



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

1841

1841



Subayh



B.H

سنالین

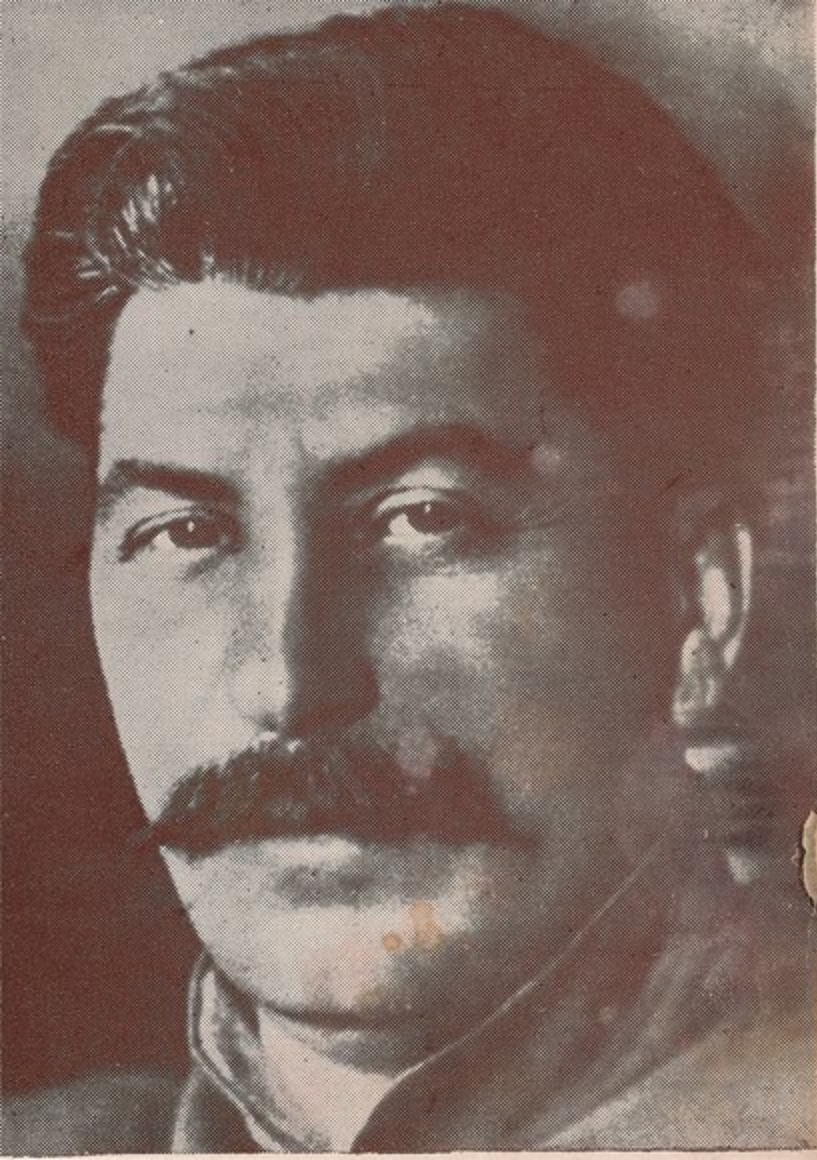


محلہ صلیح عبد القادر

(Arab)

DK 268

58582





مقدمة المؤلف

عندما وضعت قائمة بأسماء قادة العالم ، الذين سنخرج عنهم السلسلة الأولى من كتاب الشهر ، ترددت في اختيار « ستالين » ديكتاتور روسيا الأحمر ليكون من بين هؤلاء القادة ؛ لا لأنه يقل قيمة تاريخية عنهم ، فهو يحكم أرضاً تبلغ في مساحتها سدس مساحة المعمورة . ولكن لأنه يتزعم مبادئ ، يعاديه القانون المصري ، ويفرض عليها أشد أنواع الحظر وأعنفها . ويستطيع المراقب المدقق أن يلحظ هذا التردد في النشرات الأولى التي أخرجناها عن كتاب الشهر ، والتي ذكرنا فيها أن آخر حلقة في سلسلة قادة العالم ستكون « ستالين » أوزوفلت . ولكنني وجدت ، بعد أن فرغت من كتابة « هتلر » أن أمانة التأليف ، تحملي على أن أذكر شيئاً عن الشيوعية ،

يوضحها ، ويوضح بجانبها المبدأ الذى يحاربها ويناقضها
وهو الفاشيستيّة أو النازية ..

وأظن أن حفظة الأمن والقوامين على النظام ، لن
يكونوا أكثر رعاية ولا احتراماً — يصل الى درجة
التقديس — لهيكل الدولة المصرية العام ، وحاجات المجتمع
المصرى من مؤلف هذا الكتاب . وسيرى الناس أننا قرأنا
عن الحياة فى روسيا ، وعن المذاهب التى يدعو لها زعماءها
أكثر مما قرأ غيرنا ، فزدنا اقتناعاً بأن « حمى » الشيوعية ،
لن تجد مكاناً يأويها فى مصر ، الا حيث يسود الجهل ،
وتعمى البصيرة . واذا كانت الأمة المصرية قد انصرفت
حتى الآن عن التورط فيما تورطت فيه اسبانيا وفرنسا ،
اقتداء بدولة السوفييات ، فلا يرجع هذا الى صرامة القانون
ولا مهارة رجاله فقط ، ولكن يرجع قبل كل شئ الى
الحصانة الطبيعية التى يتمتع بها المجتمع المصرى ضد هذا
الوباء السخيف الخفيف .. ولقد سبقتنا دول ، كرست

كل جهودها لحرب الشيوعية ، وبذلت لمقاوماتها أضعاف
ماتبذل مصر ، ولكنها لم تفلح ، لان مجتمعاتها مهلهلة
العقيدة ، مريضة الروح .

ولعل أخطر مانخشاه على مصر ، أن تجهل طبقة من
طبقاتها حقيقة الحياة في روسيا ، فيستغل شياطينها هذا
الجهل ليصوروا تلك الحياة في صورة براقة لامعة ، تغاير
الواقع وتناقضه . ولذا فنحن نلخص في هذه الصفحات
التالية ، ثمرة مطالعات طويلة مضية في عشرات المؤلفات
التي كتبت عن كارل ماركس ولنين وستالين وتروتسكي
بأقلامهم وأقلام اصدقائهم وأعدائهم . لم نرد بها دعاية
للشيوعية ، ولا دعاية ضدها ، ولكننا اردنا بها الحق كما
فهمناه ، ومن حسن الحظ أن طابقت نتائج البحث عقيدتنا
السابقة عن روسيا الحمراء .

بقيت كلمة أخيرة ، نوجهها الى اخواننا ، وابناء عمومتنا
شباب بعض البلاد العربية ، الذين عرفناهم ، وسمعنا عنهم

وأدر كنا أن بريق روسيا السوفياتية خطف أبصار عدد منهم ، وخب لبهم ، فراحوا يتحدثون عن الشيوعية في غير فقه عميق ، ولا تفكير ناضج .. الى هؤلاء الشباب في سوريا ، والعراق بصفة خاصة ، نتقدم بأرائنا في الحكم السوفياتي ورجاله ، ونهمس في آذانهم ، بأنهم ان كانوا يجدون في الشيوعية عاصما من الاستعمار ، أو من فساد النظم الاقتصادية في بلادهم فان مثلهم يكون كمثل هذا الذي استجار من الرمضاء بالنار .. وليثق أولئك وهؤلاء وغيرهم من قراء العربية ، ان روح الاسلام ، وحقائق الاديان بصفة عامة هي التي ترد الجور والظلم والفساد ، وتحيل مهابط الأنبياء ، ومقر الديانات العظمى نعيما لمن شاء . وجحima لمن شاء .

وسنرى بعد حين ، كيف حارب الشيوعيون محمدا وعيسى وموسى صلوات الله عليهم ثم رفعوا الى مقام الانبياء ، لا بل .. الى مقام الاله ، ماركس ولنين وستالين

ولا تحرك كثرتهم الرغبة بقدر ماتسكتهم الرهبة . .
فهم يحاربون الروح وسلطانها ، ليعبدوا أصناما
من المادة رخيصة زائفة .

وانا لنعتقد انه اذا كان الشيطان قد باض في أوروبا
وأفرخ شعبان الشيوعية ، فان الشرق يعد المطرقة ، التي
يهوى بها على رأسه ، ليستريح عل الأقل من شره ان
لم يرح منه الدنيا كلها . .

محمد صبيح

أهمرم مريفة

ستالين دفعة واحدة . . وهكذا بالجملة لابلقطاعى ،
الحق انها خطيرة !

فالحديث عن هذا الرجل ، هو الحديث عن أخطر
المبادئ الهدامة التى اقترنت فى الازهان ، بالتحطيم
والتمزيق والهجوم العنيف . والايمان بهذه المبادئ ، أو
دراستها ، (دراسة منتظمة متصلة) من شأنه أن يسقط
المصرى عن جنسيته . فكيف يمكن الحديث عن ستالين
والأخطار محدقة بالكاتب عنه ، والقارى له ...

ويا ليت الأمر اقتصر على ذلك ، فاننا نرى الحديث
عن ستالين ، بغير دراسة موجزة عن الشيوعية والاشتراكية
عبث لا طائل تحته ، وهذه الدراسة تقتضى الاقتراب
من شخصية كارل ماركس المعلم الأول للاشتراكيين
والشيوعيين ، ولنين أول مؤسس للدولة الشيوعية فى روسيا

وكل هذا ليس بالأمر الهين ، على الأقل كما يبدو لك .
 على أننا نبادر فنطمئن بالك ونهديء روعك ، ونقول
 لك ، ان هذا الكتاب سيزيدك ايمانا بالله ، وبالدولة ،
 وبالمملك . وستزداد اقتناعا بان الاشتراكية والشيوعية ،
 حلما طافا بالخيالة ولعلها مخيلة مريضة ، فأورثا أصحابها
 العذاب ، وتكشفا عن أهوال ، لاتزال أوصابها ، تقع
 تباعا على رأس البشرية ، الى أن يخلصها مخلص ، لانهسبه
 الفاشيستية أو الهتلرية ، لأن الشيوعية والفاشيستية ، هما
 رضيعا لبان واحدة ، فيقومان جميعاً على الايمان بالمادة
 ولا يؤمنان بالله . ويطمعان في التوسع الاستعماري
 ويكرهان الحرية الفكرية . .

الاشتراكية والشيوعية ؟

من قديم ، والانسان لا يفتأ يفكر في علاج لآلامه
 جميعا ، اقتصادية واجتماعية ، ولا تحسبن اننا سنعيد عليك

تاريخ البشرية في هذا الكتاب الصغير ، ولا أننا سنعود
بك الى آدم وحواء ، وقد حقت عليهما لعنة الله ، فانزلا
الى الأرض ليعملا فيها ، بعد أن كان عيشهما في الجنة رغدا .
انما لاشك أنك تذكر اسماء رجال فكروا في علاجات
لآلام البشرية ، وكان منهم من يحلق في سماء الخيال حتى
لا يراه أحد ممن يعيشون في الأرض ، ومنهم من يسف
حتى يهبط بالانسان الى درك الحيوانية ، اقتناعا بأن
الانسان هو حيوان يحاول ستر غرائزه بالثياب الأنيقة ،
والسكائر الثمينة ، والموسيقى والرقص ، وهو في نهاية أمره
يفكر في المرأة ، وفي الرغبة ، ويدفعه التفكير فيهما الى
اصطناع الأخلاق تارة ، وارتكاب الجرائم أخرى . .
وليس همنا متابعة هؤلاء الفلاسفة فيما يقولون فالكتاب
صغير ، والفلسفة ليست بالغذاء الذي يسهل هضمه

ليس هناك شك في أن هذا المجتمع الأنساني يبدو لكل
من يفكر فيه ، كأنه « مشكلة » لا تحل ! أهو مختل هكذا

عمدا ؟ أم أنه برىء من الخلل ، ونحن الذين لا نفهم
الحكمة منه . أم أنه مختل قليلا ، وعقولنا مختلة قليلا ،
فاجتمع الخللان ، وتكون منهما خلل عظيم !! فى المجتمع
فقراء وأغنياء ما السر فى ذلك .. أهى ارادة الله التى اقتضت
أن يكون عند فلان مئة ألف من العبيد والجوارى ، غير
الحقول والضيايع ، وهو يطعم كلابه باللحم الطرى ،
والشواء الشهى ، ثم يوجد الى جانبه رجل له زوجة
وأولاد ، والجميع ، يشمون رائحة الشواء ، ويطعمون فى
الغذاء ، فتنبح كلاب الغنى فى وجوههم ، لتخيفهم ، فيبيتون
على الطوى أولا .. ثم على خوف ثانيا !؟

ارادة الله هى التى اقتضت هذا ، وهو العادل الرحيم ؟

الخبز . . الخبز !

جاءت الأديان وكلها تفسير لهذا المجتمع الانسانى ،
فلم تكن كما يحسب الماديون ، إنامة لتفكير الانسان ،
وتعليل للفقراء من البشر بحياة أخرى ، بعد الموت فيها

قصور و حور ، و ولدان مخلصون . بل شرحت حكمة هذه
الحياة ، الشرح الذي لا مندوحة عنه ، لكل من فكر في
الناس و آلامهم و آمالهم ، و أطاعهم ، و حاجاتهم . ولا
تحسبني سأذكر لك ما جاء في القرآن عن الزكاة ، وما
دعى اليه الرسول العربي من التقشف و كبح النفس ، ولا
مادعى اليه المسيح ، من نبذ الأموال ، و ما قاله عن الغنى الذي
يدخل الجمل الى سم الخياط ، قبل أن يدخل هو الى الجنة .
انما أعنى شيئاً آخر . . أعنى أن الأديان ، علمت
الناس أن الحياة السعيدة هي الحياة وحدها ، وأن سعادة
الإنسان قد تنبثق في نفسه ، وهو جائع ، محروم ، لو أنه
جرى وراء المعاني الطيبة . فالجندى الذي يموت في غزوة بدر
مثلاً ، سعيد وهو ذاهب الى ميدان القتال ، وسعيد وهو
يرى عدوه يعدو نحوه ، ثم وهو يرى نفسه جريحاً .
وقد يكون في مسكة رجل غنى ، يعد أبله ، ويخصيها ،
وهو خائف على ثروته أن تضيع ، وعلى صحته أن تضعف ،

وعلى جماله أن يذوى ..

فالتفكير فى لذائد البدن وحدها ، والتفكير فى غنى
فلان ، وفقر علان هو سر آلام البشرية . وحسبك مثلاً
أن تقارن سعادة الفلاح وهو يعمل فى حقله متمتعاً بالضوء
والحرارة والبدن الصحيح ، وبين شقاء مليونير فى أمريكا
يطوف العالم كله باحثاً عن السعادة فلا يجدها . لأنه يمر على
جمال مصر ولا يتوقفه أبو الهول ولا الكرنك فيجرب الى
اثينا ولا يشبعه الأكروبول ، ثم الى باريس ، ليرى النساء
العاريات وهكذا ، وكأن وراءه رجال يضربه بالسياط
ويحمله على أن يدور حول الدنيا ، عدواً ، بلا فهم ولا تلذذ
هذه هى حقيقة الحياة ولكن الماديين لا يقرون هذا
التفسير فماذا كان من أمرهم .. ثم ماذا كان من أمر الدنيا
معهم هذا هو الذى سنقوله ..

منه الغاية الى المصنع

ولكى نعرف القاعدة التى قام عليها تفكير الماديين وعلى

رأسهم الشيوعيون ، لا بد أن نتابع العمل الانساني في تطوره
كان الانسان الأول في الغابة يحصل على قوته بيده .
القوى يأخذ نصيب الأسد ، والضعيف يأخذ نصيبه الذي
يقوى على استخلاصه .

ثم كانت الزراعة بعد أجيال طويلة . فكان الأقوياء
يحاربون ، والضعفاء يزرعون ، والذين يستخلصون قوانين
الطبيعة ، أى مواعيد سقوط المطر ، وفيضان النهر ، هم
الحكام المدبرون . فلما استقر النظام وثبت أصبح المحاربون
حكما وملاكاً ، والزارعون أجراء ، وعمالا ، والعلماء
المدركون لقواعد الطبيعة كهانا . وليثبت النظام قال الحاكمون
أنهم منحدرون من اصلااب الآلهة التى تمنح الماء وتمنعه ،
وتسبب الرخاء وتقطعه ، وقال الكهان أنهم هم خدمة
الاله ، وحماة معبده . والزراع المشتغلون بالأرض ، آمنوا
بما يقوله هؤلاء ، وما يدعيه أولئك ، واقبلوا على العمل .
وليستثمر الحاكمون الأرض أتوا بالمغلوبين على أمرهم من

البلاد المفتوحة ، ليعملوا فيها ، فأصبحوا عبيداً ، والتصق
زارعوا الأرض بها ، فأصبحوا كالعبيد ..

ولما زادت حاجة الإنسان وجد الصانع ولكن بدأ
يعمل في بيته ليسد حاجته . وكان يصنع كل أدواته بيده
لأنها قليلة . ثم انتقل من البيت الى الخانوت يعمل فيه
ومعه أدواته ، ثم نشأ المعلم الذى يشتغل عنده صبيان ،
وهم يحضرون أدواتهم ، الى الخانوت . وتحول الخانوت
الى مصنع وبقي المصنع صغيرا وبقيت سيطرة صاحب
المصنع على « الصبيان » مشوبة بالعاطفة الأبوية ، لأنه
واحد منهم ، يعمل مثلهم ، وان كان أقدم منهم عهدا ،
وأكثر تجربة . ولازلنا الى اليوم نرى بقايا هذا العهد في
نداء بعض « الصبيان » للمعلم بقولهم « يا عمى » وفي وجود
بعض مشايخ الحرف الذين يقابلون بالاحترام والتوقير من
زملاتهم الصغار . ولكننا نريد أن نقصر بحثنا على التفكير في
الشؤون الاقتصادية ، دون أن نذكر الأرقام والاحصائيات

ولكن اكتشاف البخار ، وتسخيره في الصناعة قلب
هذه الأوضاع رأساً على عقب .. فلما اكتشفت الكهرباء
وانتقلت . زادت الطين بلة ..

نشأت الآلة ، فجاءت ومعها الأهوال والمتاعب للعمال
والانسانية جميعا .

فالآلة ليست رخيصة كالقدوم والمخراز والمنجلة .
والصانع لا يستطيع أن يشتريها ، فوجد الغنى الذى يشتري
الآلة الضخمة ، وعلى العمال أن يقصدوا مصنعها ، وأن
يعملوا فيه دون أن يروه ، فانتفت العلاقة الأبوية أو زالت
والآلة أوجدت المصنع الضخم ، فامتلاً بالعمال ، وكثر
عددهم . والآلة سهلت الانتاج ، فكثر ، وبكثرت زادت
أرباح صاحب الآلة ، فازداد غنى ، فقارن العمال بين
أجورهم وبين أرباحه ، فوجدوا الفرق بينا ، فامتلات
نفوسهم حقدآ ووجد الحقد بينهم ، فانقسمت الدنيا الى
أصحاب آلات ، أى أصحاب اموال ، وإلى عمال .



كارل ماركس

مؤلف الانجيل
الشيوعي



هيجل

الفيلسوف المعروف
وأستاذ كارل ماركس



وزادت الحرب بين المعسكرين ..

هذه الحالة الجديدة ، لم تؤثر فقط على الانتاج ، بل على نفوس الناس أيضا ، فالعمال وهم عدد كبير ، يعانون في المصانع من مخاطر الآلات ، ومن المصنع الذي لا يتجدد فيه الهواء ، وزادهم ألما ، أن الآلات اكثرت من ترف الحياة ، وعز عليهم أن يصنعوا الترف بأيديهم دون أن يأخذوا نصيبهم منه ، ولا سبيل الى الاستمتاع « بالسينما » وبالقطار وبغيرهما الا بطلب زيادة الأجور .

كان لابد أن تثير هذه الحالة الجديدة المعقدة التفكير وان تتطلب الحلول ، فجاء كارل ماركس وكتب كتابه « رأس المال » فاصبح انجيل العمال . وزادت الحالة تعقدا بهذا الكتاب وبالكتب التي تلتها ، وبالنظريات التي ملأت رأس كارل ماركس .

نبي السُّبوعيين

فن هو كارل ماركس وما هي نظرياته ؟

كارل ماركس هو رجل ألماني الجنسية ، يهودي الأصل ، مسيحي الدين . اجتمعت فيه هذه المتناقضات فأخرجت منه شخصية ، اعبت في تاريخ الانسانية في العهد الأخير ، دورا ضخما ، ولا يزال لآرائه وأفكاره ، تأثير كبير على اذهان العمال والاشتراكيين في أنحاء العالم .

ولد في ١٨١٨ ببلدة تريير ، من سلالة يهودية ، استوطنت المانيا ، ومن أسرة كان أكثر رجالها ، علماء دين ، فجده كان (راييا) ، وعمه كان كذلك . والراي هو الحبر اليهودي .

أما أبوه فكان محاميا ، أما أسرته من ناحية امه فهولندية الأصل ، وهي كذلك أسرة رجال دين . ولكن أباه ، لم يلبث أن ترك اليهودية ، واعتنق المسيحية ، فكان

لذلك أثره في حياة كارل ، اذ ان عقله تحرر من القيود الدينية ، فلم ير نفسه مضطرا للتشيع للآداب الاسرائيلية أو للتحييز للثقافة اليهودية ، وقد كان بيته مدرسة ، تجعله عالميا لا ينتسب الى دولة ، ولا يؤمن بوطنية ، اذ انه فوق كونه يهوديا ، فان امه لم تتقن الألمانية ، حتى أواخر أيامها فلم يجد ما يؤجج في قلبه حب الوطن .

وقد ظهرت على كارل في بداية صباه ، علام التوقد . حتى لقد كان أبوه يخشى عواقب هذا الذكاء ، ويخاف أن يصبح شيطانا ، لاسيما وقد كانت دراسته العالية ، أساسا ترتكز عليه هذه المخاوف ، التي ثارت في صدر أبيه ، اذ لم يكن ابنه من الطلاب المجدين في دراسة الحقوق ، في جامعة « بون » من أعمال ألمانيا ، التي لم يلبث حتى تركها الى جامعة برلين عاصمة بروسيا . وقد بدأ دراسته هذه بأن وقع في حب آنسة ، من أسرة تعد من أسر الأشراف نوعا ، ولم يكن كارل قد تجاوز بعد الثامنة عشرة

من عمره ، ولم يكن أبوه ليرضى عن هذه الخطوبة المبكرة لولا جمال الفتاة الفاتن الذى لم يأسر قلب كارل وحده ، بل الذى استولى على هوى أهل البلدة كلها ، فقد بقوا يذكرون هذه الفتاة وفتنتها ، حتى بعد أن تركت البلدة ، مع زوجها الذى عاش طوافا فى الدنيا .

وفى جامعة برلين لم يحضر من الدروس إلا اثني عشر درساً فى السنة والدروس الاجبارية التى كان يحضرها ، كان لا يعنى منها مما يقوله الأساتذة شيئاً . وبدلاً من أن يملأ أوراقه بمحاضرات المدرسين ، ملأ ثلاثة دفاتر مدرسية بالشعر وأهداها كلها الى خطيبته « جنى فون وستفالن » التى أبعدته عنها اقامته فى برلين ، فتسلم من أخته خطاباً تصف له وقع هذه الأشعار فى نفس خطيبته بقولها لقد قوبلت اشعارك بدموع الفرح والأسى . . الفرح بها والأسى على فراقك . .

ونحن نذكر هذه الأشعار المبكرة فى حياة كارل ،

لأنها دليل على ميله الفنى ، الذى كمل فيما بعد ، فازدانت
كتبه العلمية ، بامتناع الأديب ، وبرئت فى فصول كثيرة
منها من جفاف العلم ، الذى اتسمت به كتب العلماء
خصوصاً فى عهد كارل ماركس . أما الأشعار فى ذاتها ،
فقد كانت رديئة وصناعية وخالية من العاطفة الحقيقية .
وفى برلين اتصل بجماعة الفيلسوف « هيجل » وقد
كان هيجل فيلسوف بروميا الرسمى إذ أنه كان يؤمن بنظام
الدولة ويرأها المثل الأعلى الذى يضحى الأفراد أنفسهم
من أجله وأنها منبع الأخلاق الرفيعة ولكن تلاميذ
هيجل وأتباعه ، كانوا دعاة التفكير الدينى الحر ، فناقشوا
الإنجيل وما ورد فيه من وقائع ، كما ناقشوا وقائع التوراة ،
على أنها حوادث تاريخية تحتمل الصدق والكذب ،
ولم يعرف أن كارل ماركس كتب عن هذه المبادئ ،
ولكنه على أية حال عاش فى جوها ، فزادته تمرداً .
ولم يلبث كارل حتى اشترك فى تحرير جريدة ، تمثل

رأى بعض المفكرين من تلاميذ هجل ، ويحسن أن نقول
هنا إن الاشتراكية والشيوعية ، في ذلك العهد ، كانتا
موضوعين من مواضيع البحث والدراسة ، فليس كارل
ماركس هو أول من ابتكرهما ، بل ان هناك من سبقه
الى حل اقتراح الدولة ، والملكية الخاصة ، والاسرة
والدين . .

وفي سنة ١٨٤٢ ، تزوج كارل من خطيبته بعد
خطوبة دامت سبع سنوات متواليات ، وفي أوائل زواجه
أقام عهدا مع والدته زوجته ، في بيتها ، ثم انتقل الزوجان
الى باريس حيث كانت المراقبة ، أقل شدة منها في ألمانيا ،
وحيث كان كارل أقرب الى ألمانيا منه في بروكسل التي
اوشك أن ينتقل اليها وقد استمرت حياته ، بعد ذلك
تنقلات دائمة ، واضطهادا من الحكومات متصلا ، فترك
باريس الى بروكسل ، وترك الأخيرة الى لندن ، حيث
توفي بعد سنوات من الموت البطيء ، الذي حرمه القدرة

على التفكير والرغبة في الكتابة . وكأن القدر اراد أن ينتقم من هذا الرجل الذي أرق الحكومات ، وأثار ثائرة العمال ، ووضع لغما في تاريخ الانسانية . . فسلط عليه الآلام والأحزان معا . اذ فقد زوجته أحب الناس الى قلبه ومصدر العزاء والسلوى في حياته قبيل وفاته ، ثم فقد ابنته التي كانت تحمل اسم زوجته ، وقد كان يعاني مرضا في الكبد ، ونزلة شعبية ، وضعفا في الصدر ، فلما تمائل للشفاء تكون في رثيته خراج ، ولما حاول الطب علاجه ، وخيل للناس أنه برىء ، جاءت النهاية المحتومة لكارل ماركس وهو في كرسيه ، اذ اغمض عينه في ١٤ مارس لكيلا يفتحها ابدا . .

كارل ماركس الرجل

أما كارل فهو — كما وصفه زوج ابنته — رجل قوى البدن . أطول من المتوسط ، بكتفين عريضين

وصدر كبير ، وعلى الجمله فحسمه متفاسق التركيب ، ولا شئ يلفت النظر فيه ، سوى أن قسمه الأعلى من بدنه أطول من ساقيه ، فان رأيت جالسا خيل اليك انه عملاق فاذا وقف بدا اقصر مما حسبت .

فهو في هذا اشبه الناس بحجته الشاعر الالماني . وقد كان ككل ذوى الأثر في حياة الانسانية ، رجلا يحتمل متاعب العمل ويصبر على مشاقه ، وقد كان يعمل في مكتبه بامدن من الساعة التاسعة الى ما بعد منتصف الليل ولا رياضة له الا أن يذرع الحجرات جيئة وذهوبا ، ولا تسليه له في هذا السجن الاختياري الا مسكائره التي كان لا ينقطع عن تدخينها ، حتى لقد كان يقول مازحا « ان كتابي عن رأس المال ، لم يعوض على حتى الكبريت الذي اشعلته وانا اكتبه » ! وقد كان في جلساته العائلية ، رجلا باشا يضحك بسهولة وتدوى قهقهته عالية .

وكانت راحته اذا تعب من المشي والكتابة

والتدخين في قراءة القصص ، لاسيما ما كان منها مسليا
ومليثا بالمفاجآت ، فهو في هذا شبيه بلردين العالم
الطبيعى العظيم ، وبسارك السياسى الالمانى الكبير .
على أنه كان يجمع في تفكيره اتجاهين غريبيين ومتناقضين
فقد كان بصيرا بالأدب على اختلاف لغاته . كان من
أبصر الناس بالآداب ، وبلغ به حبه للأدب أنه أوشك
أن يكتب كتابا عن بلزاك الكاتب الفرنسى وما عاقه
عن ذلك الا مشاغله ، وكان يقول أولى بمحبى بيرون
أن يفرحوا لو فاته فى الثلاثين لأنه لو عاش لكان شاعرا
محافظا رجعيا لا يؤمن بالحرية ، وأولى بمحبى شلى أن
يزداد حزنهم على وفاته فى التاسعة والعشرين ، لأنه
شاعر ناثر ، ولم تكن ثورته قد اكتملت بعد . . وكان
ماركس فوق حبه للأدب يحيد الكتابة بالألمانية والفرنسية
والانكليزية ، وقد ملك ناصية اليونانية وقرأ بها كتب
أدبائها وفلاسفتها . ولكنه مع هذه النزعة الأدبية ، كان

يتتبع التطور العلمي ويقول بعض أتباعه ان له في ميدان
البحوث الطبيعية جهودا ، وأنه ظفر في ميدان العلم التجريبي
بمكتشفات . وقد يكون هذا صحيحا وقد لا يكون ،
ولكننا نعرف أن اثنين من كبار العلماء ، اشتركا في
تشجيع جنازته التي لم يحتفل بها الا عدد صغير من الناس
منهم صديقه الحميم انجلس وزوجا ابنته . والعالمان شورلر
الكياوى ، وري لانكستر الطبيعى . .

كارل ماركس في الميزان

ولكن ماقيمة كارل ماركس بين المفكرين . وماهى
حقيقة تأثيره ؟

إذا اردنا ان نسمع مايقوله انصاره والمتحيزون له ،
فأولى بنا ان نثبت هنا ماقاله صديقه الحميم انجلس على قبره :
في عصر يوم ١٤ مارس فى الثالثة والرابع . توقف
أكبر المفكرين المعاصرين عن التفكير . وقد ترك

وحده دقيقتين فقط ، فلما دخلنا وجدناه نائما في هدوء على كرسيه .. ولكن الى الأبد ؟ وأنه لمن المستحيل أن يقدر العمال المجاهدون في أوروبا وأمريكا وعلماء التاريخ العلمى ما فقدوه بهذه الوفاة ولكنا ، جميعا منشغرون في وقت جد قريب بالثغرة التي نشأت من موت هذا الرجل .

فسكما أن داروين اكتشف قانون التطور في العلوم الطبيعية ، كذلك اكتشف كارل ماركس قانون التطور في تاريخ الإنسانية . اكتشف حقيقة بسيطة الا وهي أن الانسان يجب أن يفكر أولا في طعامه ، وشرابه ، ومأواه ، وملبسه ، قبل أن يستطيع التفكير في السياسة والعلوم ، والفن ، والدين — هذه الحقيقة التي اختفت تحت أكوام من الاخطاء التقليدية الموروثة النامية على مر الزمن ، وقد رتب على هذه الحقيقة أن انتاج وسائل العيش المباشرة المادية ، وكذلك المستوى الاقتصادى في

مكان أو زمان ما يشكلان نوع الحكومة في هذا المكان
وذاك الزمان ، وكذلك القواعد القانونية بل ومعتقدات
الناس أيضا وأنه يجب تفسير حالات الناس الاجتماعية على
ضوء حاجاتهم المادية ، وليس العكس .

ولكن ليس كل هذا ما اكتشفه كارل ماركس ،
اذ أنه استخرج أيضا القانون الخاص بالانتاج الرأسمالي في
أيامنا ، وبالنظام الاجتماعي والسياسي الذي نجم عن
الرأسمالية ، الى جانب اكتشافه لقانون (فائض المنفعة) ،
الذي يسكب نورا على الظلام الذي تخبط فيه كل
الاقتصاديين من قبله ، سواء أكانوا رأسماليين أم
اشتراكيين .

وقد أشار انجلس في نفس الخطبة الى اكتشافات
كارل ماركس في الكهرباء ، والى أنه حرر أربعة جرائد
في أربعة عواصم هي «برلين ، باريس ، بروكسل ، نيويورك»
والى أنه أثار حروبا قلمية شائعة ، وعنيفة ، والى أنه أسس

جماعة العمال الدولية ، فتوج عمله بهذا التأسيس . وختمه خطبته بقوله :

ومن هنا كان كارل ماركس هو الرجل الذى غالى الناس فى خصومته والتهجم عليه ، نفته الحكومات سواء أكانت استبدادية أم جمهورية ، كما تنافس أصحاب الأموال ، محافظين ، وديموقراطيين فى شن الفارة عليه . ولكنه أزال كل هؤلاء من طريقه ، كما يزيل الانسان نسيج العنكبوت فتجاهلهم ، ولم يرد عليهم ، الا حين كان يرى أن الرد عليهم يفيد قضيته . ثم مات بعد ذلك كله ، محبوبا ، محوطا بالشرف ، مبكيا عليه من ملايين العمال الثائرين ، من مناجم سيبيريا ، وروسيا الى كل مكان فى أوروبا وأمريكا حتى شواطئ كليفورنيا وانى لأجرؤ على القول بأن ماركس جيش ضد نفسه جيوش الخصومه ، فانه مات دون ان يكون له عدو شخصى واحد ..

إن اسمه سيخلد على مر القرون ، وكذلك عمله »

لقد أثبتنا هنا ما يقوله انجلس عن صديقه ماركس ، لأن هذا القول هو أعظم ما يمكن أن يقال في حق نبي الاشتراكية ورسول الشيوعيين ولأن الجزء الذي ترجمناه ولخصناه من هذه الخطبة هو تلخيص للنظريات التي فطن اليها عقل ماركس ، والتي أصبحت دينا عند ملايين العمال في أوروبا .

لقد قال انجلس عن ماركس أنه اكتشف قانون التطور في تاريخ البشرية .

ويعنى بهذا القانون ، أن الدوافع المادية ، للانسان هي التي تكيف عقائده ونوع حكومته وأسلوب تفكيره ويذهب الى القول بأن الأديان نفسها كانت نتيجة لثورة الفقراء والجائعين . فالاسلام هو حركة تحرر قام بها فقراء العرب ضد أغنياء قريش ، والمسيحية هي حركة ثورية من فقراء الإمبراطورية الرومانية ضد أغنيائها وقادتها فماركس يستحق في نظر انجلس وفي نظر أتباعه التمجيد

والتقديس ، لأنه ظهر بهذا القانون الذى هو السر فى عذاب الملايين من العمال والأغنياء معا .

النظرة المادية من جانب ماركس هى أبغض ما يصدمك فى فلسفته ، لأنه يحارب الشر بالشر ، لأنه يحارب المادية بالمادية ، ويحسب ان احصائياته ، وقوانينه ودراساته ، يمكن أن تكون مصدرا لتخفيف متاعب العمال بعد أن صبا فى هذا القالب المادى الكريه . والحقيقة أن هذا التفسير المادى خاطىء وضار معا .

أما انه خاطىء فلأن التاريخ نفسه يكذبه . فالتفكير فى السياسة ونظم الحكم لم يكن أبدا وقفا على الفقراء ولا على الأغنياء ، اذ كم من فكرة انبثقت فى بيئة غنية ، كما انبثقت أفكار أخرى فى رأس فقراء ، والاسلام ، هو حركة اغنياء اكثر منها حركة فقراء ، لأن الرسول نفسه كان يرضيه التفكير فى مأكله وملبسه ومأواه ، واكثر صحابته كانوا من اشراف قريش وساداتها ولم يمنع هذا

أن يكون من صحابته بلال ، وسلمان الفارسي وكلاهما
عبد معتوق . فان كان ماركس يريد ان يقول أن الفقراء
لا يقوون على التفكير في السياسة ، لانهم جائعون و يبقون
بلا تفكير حتى تشبع بطونهم ، كذبتة أيضا وقائع التاريخ
القديم والحديث ، لأن كم من رجل فقير كان يـتـجـوع
وهو يحلم بمثل عال يعذبه ويدفعه الى مجابهة الأخطار
فيحتملها ، مع أن مجابهة الأهوال لاتشبع جوع بطنه
ولا تروى جفاف حلقة . ويدخل تحت هذا الكلام
المخترعون والفلاسفة اللذين كانت اكثريتهم في كل العصور
تتضور جوعا ، ولا تنقطع عن التشبث بأهداب فكرة
أو نظرية أو حالة . فاديسون كان بائع جرائد لا يجد مكانا
ياوى اليه ، ومكسيم جوركى كاتب الشيوعية كان فرانا
يتغذى بالقراءة ، لأنه لا يجد الرغبة الذي يخبره بيده
لكى يأكله . . وموسوليني كان يتغذى بالموسيقى تحت
جسور سويسرا ، ولا يأكل . .

هؤلاء الجائعون هم الذين صنعوا التاريخ الحديث
وجائعون مثلهم فكروا وكتبوا الشعر والنثر في العصور
السابقة .

فاذا قلت إن الجوع هو الذى يحملهم على التفكير
كان ذلك مناقضا لنظرية ماركس التى تقول ان الجوع
يقتل الفضائل فى النفوس .

أما اذا أردت ان تقول ان كل معتقدات الانسان ،
وأنظمته ونوع حكومته وأسلوب تفكيره ينطبع بحالته
الاقتصادية ، ويتكيف بها ، لوجدت أن كثيرا من
الحالات الاقتصادية ، تتكيف بمعتقدات روحية ، وأن
أنظمة اقتصادية زالت لانبثاق فكرة من الأفكار . والتاريخ
يفيىض بالأمثلة : فعلاقة مصر ، بالدولة الرومانية المقدسة
توترت وضعفت ، لأن بيزنطة كانت تؤمن بعقيدة
الطبيعتين ، وكنيسة مصر كانت تؤمن بعقيدة الطبيعة
الواحدة ، وهذا مبحث روحى بحت ، الصلة بينه وبين

المادة والاقتصاد تكاد تكون منقطعة ، ومداره كله السيد المسيح ، وهل هو في الأرض والسماء ، بطبيعة واحدة ، أم انه في الأرض انسان ليس له صفات الآله ، وفي السماء ، آله ليس له صفات الانسان !

ليس هناك شك في أن للاقتصاد تأثيرا على المعتقدات وأنظمة الحكم ، وصحيح أيضا أن للمعتقدات الروحية تأثيرا على الاقتصاد ، وقد يتغلب الاقتصاد في زمن ما ، أو مكان ما ، فيكيف كل شيء ، ويطبع كل مظهر ، وقد يتغلب الجانب الروحي أحيانا ، فيؤثر على المعاملات المادية وبقية الصلات التي بين الانسان وبيئته ومجتمعه .
فالتفسير المادى وحده خاطيء .

أما انه ضار . فذلك لأنه يعلى من شأن المادة ، فيفقد الانسان تفاءله ، ويجعل الحياة جحima ما لم يكن نعيمها المادى موفورا . ولو أن الايمان بالمادة ، يوفر للانسان المتاع ، ويزيد ثروته ، لكان هذا الايمان مجديا ، أما أنه

لا يغير في الأمر شيئاً ، فهذا هو الخلط بعينه . لقد آمن العمال بنظرية كارل ماركس ، فلم تزد ثروتهم ، ولم يخل الحال من مجاعات في روسيا نفسها في ظل الشيوعية .

هذه النظرية المادية نفسها ، جعلت من روسيا الشيوعية ، دولة استعمارية ، كبقية الدول ، إذ أنها أخذت تجيش الجيوش ، وتعد المعدات الحربية ، وتتهيا للحرب ، وهي تعلم أن الحرب التي ستخوض غمارها ، ستوقف عمال روسيا ، في وجه عمال المانيا فعلا ، لأن أكثرية الجنود في العالم كله من العمال ، مع أن النشريات الشيوعية كانت تلقى على جيوش المانيا ، داعية الجنود للتوقف عن الحرب ، بدعوى ان العمال هم حطاب الحرب ، وأصحاب الأموال هم الظافرون بالغنائم في النهاية ..

فائض القيمة

أما نظرية فائض القيمة التي اكتشفها كارل ماركس

فهي لا تعدو كلمتين ، نوأردنا الايضاح مع الايجاز ..
« أصحاب رؤوس الأموال يسرقون العمال » ..
يقول كارل ماركس في كتابه رأس المال . إن صاحب
رأس المال يقدم السلعة في السوق ، فلو أنه باعها بقدر
منفعتها فقط لما كان له مكسب . فمن أين يكتنز مكاسبه ؟
السلعة تحتوى على مادة لا بد أن يدفع ثمنها ليحصل عليها .
وهو لا يستطيع أن يبيع هذه السلعة بثمن أقل من ثمن
المادة التي تحتويها السلعة ، فليس امامه اذن الا عمل العامل
الذى يشكل المادة ويهيئها للبيع ، فصاحب رأس المال
ينتهب عمل العامل ، لأنه لا يدفع ثمن هذا العمل كله
وبذلك يكسب ، ويتضاعف مكاسبه فتحول المكاسب
الى رأس مال جديد يمكنه من استخدام عمال جدد
يسرقهم كذلك ، وهكذا يزداد صاحب المال تحكما ،
ويزداد غنى ، ويزداد العمال فقرا من جهة ، ويفقدون
حريتهم من جهة أخرى لأنهم لا يستطيعون التحرر من

سلطة صاحب المصنع ، اذ أن رزقهم رهين بارادته .
ويرسم كارل ماركس صورة المستقبل ، فيقول إن
المصنع الكبير يلتهم المصانع الصغيرة ، فيقل عدد المصانع
حتى تصبح الأموال احتكارا في أيدي جماعة من الناس
تتحكم في بقية المجتمع الانساني فيصبح المجتمع في هذه
الحالة كهرم مرتكز على قمته ، فلا يلبث أن ينهار ،
وماركس يتنبأ بأن هذا سيحدث ، ويسمى هذا الذي
يتوقعه « بالكارثة الأخيرة » ويبشر العمال ، بأن هذه
« الكارثة » ستحرر العمال نهائيا من رأس المال .

وهو يرتب على هذا التصوير نتائج من أهمها نظرية
الأزمة فهم يقولون إن العمال هم الأغلبية الساحقة فهم
المستهلكون ولكن لأن صاحب رأس المال يسرقهم ، فهم
لا يجدون في أيديهم ما يشترون به حاجتهم وبذلك تخرج السلع
من المصنع ولكن لاتباع لانها لاتجد شاريا ليقع ما يسمى
بالأزمة . وستوالى هذه الأزمات ، حتى يضيق العمال ذرعا

فيهمجون الهجوم الأخير ، وفيه تكون الضربة القاضية على رأس المال ، الى الأبد .

وكارل ماركس يقول للعمال إن المصانع الكبرى ستلتهم المصانع الصغرى ، لأن في الكبرى القدرة على المنافسة ، وان نتيجة هذه المنافسة بقاء ثلاثة أو أربعة من المصانع فقط في كل دولة . فـكأن أربعة أو خمسة من الأشخاص في كل دولة سيتحكمون في ملايين العمال . اى أن الأقلية الصغيرة جدا ، تتحكم في أكثرية كبيرة جدا . وهذه حال ، لا تدوم ، لأنها تخالف منطق الاجتماع ، وذلك لأن المجتمع الانسانى — حينما يصل الى هذه الدرجة — لا يلبث ان ينقلب رأساً على عقب ، لأنه يكون في هذه الحالة — كما قلنا — كهرم يرتكز على قمته ، ولا يوجد الهرم الذى يستطيع أن يرتكز على قمته طويلا . ولكن الواقع أن المصانع الكبرى الآن هى شركات مساهمة ، والسهم الواحد فيها ، لا يزيد ثمنه عادة على

أربعة جنيهاً ، وهذه الأسهم تباع على أقساط أيضاً ، فكان ملكية المصانع ستكون في أيدي الأغلبية لا في أيدي الأقلية . ولا يجب ان تتشائم لفناء المصانع الصغرى لأن في فنائها مصلحة الجميع ، فهي ستندمج في المصنع الكبير ، ثم تعرض اسهمها للجمهور ليكتتب في ملكيتها على أن في اندماجها توفير اللجهد الذي كان يضيع في المنافسة . ثم ان كارل ماركس يقول بفناء الملكية الصغيرة على العموم ولكن الواقع أن الحكومات تشجع هذه الملكية الصغيرة وتساعد أصحاب الأطيان القليلة على الاحتفاظ بها ، بالقوانين والتشريعات المختلفة . .

اما دعوى ماركس بأن الأزمات مرجعها أن العمال لا يأخذون كل نصيبهم المشروع من الأجور فيكذبها وقوع الأزمات في أزمنة دورية ، أو موسمية ، وقد قال بعض العلماء — بعد ملاحظة من جانبه — إن الأزمات تقع كل عشر سنوات ، حتى ذهب البعض الى أن هناك

صلة بين الأزمات وبين تنقلات الكواكب في بروجها !
فلو كان سبب الأزمات هو عدم حصول العمال على أجورهم
كاملة ، لوجب أن تعيش الانسانية في أزمة مستمرة .
فكارل ماركس رجل نظرى ، تبدو قواعده ومبادئه
لأول وهلة معقولة ، وجذابة ، لكن زيفها لا يظهر إلا عند
التحليل ، والتطبيق وقد ظهر كارل في وقت كان يفيض
بالثورات والشكوك ، والانتقابات والمتاعب . فكانت
مؤلفاته صورة من هذا العهد القاتم ، المتألم الحائر . وقد ولد
ماركس في ١٨١٨ بعد مؤتمر فيينا بقليل ومؤتمر فيينا هو
المؤتمر الذى حارب حرية الرأى فى أوروبا . ثم رأى
ماركس ثورة ١٨٢٠ ، طفلا رضيعاً ، وثورة ١٨٣٠ صبياً
صغيراً ، وثورة ١٨٤٨ شاباً مكتملاً ، وعاصر حرب السبعين
وحرب القرم . وسمع فى شبابه الناس تبحث عن الله وتحلله ؛
ففقده ايمانه بالله .. فليس كتاب كارل ماركس بكتاب العمال ،
انما هو صورة الأيام التى عاشها هذا الرجل ، فلا عجب اذا

امتلاّت بالزائف من المعتقدات والباطل من القوانين .
ولا ننسى أن ماركس انتهى من كتابه ، وهو مريض ،
ومدين . . في كتابه هو كتاب العمل والأمراض
والديون !

ولكن كارل ماركس يخطئ إذا هو حاول أن يفسر
التباين الفاحش في غنى بعض الناس وفقر البعض الآخر
بقانون الرأسمالية الذي يباهى العالم باكتشافه . فقد كان هذا
التباين ملحوظا في أكثر من عهد من عهود الانسانية ، وهو
يوجد عادة كلما اختل المجتمع ، وتدهور ، وأصبح يعين
المادة ، ويمجرى وراء لذة البدن ، لأن عبادة المادة عرض من
أعراض المرض ، فاذا ظهر ، فاعلم أن المرض بدأ يسرى ،
ومن السهل ان يذكر القارىء كيف بدأ خلفاء المسلمين
حياتهم في تقشف وزهد ، والفارق بين الغنى والفقير من
رعايهم ، يكاد يكون معدوما ثم ، كيف انتهوا ، والجواري
عاريات حولهم ، والكؤوس مترعة بالشراب على شفاههم ،

والدولة يمزقها الفقر ، والخلافات ، وتضعضعها الشكوك
« والفلسفات » .

وكارل ماركس يحاول أن يتجاهل مزايا الفرد ، أو
أن يحل الجماعة محل « الفرد » وهذا مستحيل — فإن
آلافاً أو جيوشاً من العوام ، لا تساوى فى نظر التاريخ ،
ولا الحقيقة ، فرداً واحداً موهوباً . هكذا قالت الطبيعة
وهكذا أراد الله . فإذا أراد أن يترك الجماعة تحكم نفسها
بنفسها ، تحرر رقبتها من حكومة الافراد ، فهذا حلم ،
يعجب العمال ، ولكنه لا يرضى الطبيعة . لأن فى الطبيعة
الأسد الذى يزجر فتسكن لزجرجته الغابة ، وتهداها
الحوانات جميعاً . وفيها « انسان الغاب » الذى يعيش
حياته كلها ساكناً كحجر . بين الناس من هو « كارل
ماركس » ومن هو عامل عادى . والفارق بين الاثنين بين ،
لأن الأول يعرف الانجليزية والفرنسية والالمانية ، يكتب
بها ويخطب ، ويفقه الطبيعة والكمياء والتاريخ والاقتصاد

والقانون والسياسة ، ويستنبط القواعد ، ويهتدى الى
المخترعات ، وغيره لا يفقه من هذا كله شيئا .

وأن يعيش العمال عيشة متساوية ، فذلك هو القول
الذى تجرى به الأقلام على الاوراق ولكن لا سبيل الى
تففيذه أبدا . لأن ستالين يعيش فى الكرملين الآن .
صحيح انه يعيش فى حجرتين صغيرتين من هذا القصر .
ولكن لماذا يعيش هو دون مئة وستين مليوناً من الناس
فى روسيا ، فى هذا القصر . . ولقد مات « لنين »
فحفظت جثته ، ومات بعدد وقبلة مئات الملايين من العمال
فلم تحفظ جثتهم . فما السر فى هذه التفرقة .

لسنا على أية حال نبرر الفقر المدقع الذى يعيش فيه
كثيرون من العمال بل نحن نرى الفقر هو « الجريمة الكبرى »
ولسنا لا نقول أبداً بإمكان ازالة الفوارق نهائياً ، لأن
هذه الفوارق هى سر الحياة البشرية . اذ أن فيها الحافز
للانسان على التقدم والتفكير

الميلاد الأسود

هذا البحر

هذا البحر الأسود ، الذى تطاхنت على شطوطه
أعظم موجات التاريخ الدافعة ، من هجرات مجتاحة
انحدرت اليه من جبال اورال ، يريد اصحابها القوت ،
فيدمرون امبراطورية الرومان ، ويسحقون مدنية القرون
الأولى ؛ إلى هجمات قاسية عفيفة زحفت عليه من جبال
طوروس يريد اصحابها نصر العقيدة ، ورفع لواء الاسلام
ولقد ظلت روسيا ، قرونا طويلة ، تبادل امبراطورية
عثمان وخلفائه الشر ، فتدور حول البحر من يمين ومن
شمال . إلى أن كانت الحرب العظمى ، التى طوت سفر
المسألة الشرقية إلى أجل او إلى الأبد فهذا فى حساب
الغيب ، وبعثت من على شطوط البحر إلى قلب روسيا ،

صبياً من صبيان الريف القاتم ، لكي يجلس حيث
جلس القياصرة ، ويدير بصره يمينا وشمالا ، فيجد سدس
مساحة الدنيا تدين له بالطاعة ، مكرهة او راضية ، ولينفذ
خارج حدود بلاده وباء ، فاتكا ، مخيفاً ، ينتشر في القرى
والمدن ، ويشيع الفتنة ، ويقضى على الرضى والطمانينة . .

ذات ليلة

ذات ليلة من ليالى شهر ديسمبر سنة ١٨٧٩ ، شقت
صبيحة غير داوية ظلام حى فقير من احياء قرية جورى
بالقرب من تفليس ، وأقبل رب البيت على زوجته التى
وضعت ، لكي يبشرها بأن وليدها غلام . . قال
دجوجاشفيلي :

— يا كاترينا ، فلنسمه يوسف ، كما قدرنا له ..
فنطقت الأم ، وهى تضع يدها على الطفل الأحمر
هامسة همس الألم :

— سوسو !

وكانت هذه السيدة في العشرين من عمرها ، ومع
هذا كان طفلها الجديد رابع أولادها ، فالنساء الروسيات
في هذا الاقليم (جورجيا) يتزوجن في سن الثالثة عشرة ،
ويلدن سريعاً ، سريعاً . . ثم يصلن الى كهولتهن في
سن الخامسة والثلاثين

كانت للأم في وليدها الجديد آمال عراض . . فقد
مات عنها اخوته الثلاثة السابقون ، ونذرت لئن عاش
هذا الوليد ، لتسمينه يوسف ، ولتهبته لله ، قسيساً ، يعظ
الناس بالخير ، ويفتح أمام العباد طريق الجنة . .

ولكن الأسرة فقيرة ، وعائلها يحترف ترقيع
الأحذية ، واصلاح ما أفسد الدهر منها . . واذن فلتكد
الأم وتجد . . ولتعمل هي عملاً ما يبسر لابنها سبيل العلم
الذي تريده له . ولقد كانت في نزاع مستمر مع أبيه ،
الذي يرى بدعة من البدع أن ينصرف هذا الغلام عن

صناعة أبائه واسلافه السابقين .

سـوـو !

وكان يوسف عند ظن أمه ، فنشأ نشأة صالحة ،
وكانت تدفع الثمن لتعليمه ورعاية غالبا ، وأغلاما فيه هذه
الصلاة الطويلة التي تفتتح بها يومها ، داعية لابنها كي يكون
برا صالحا تقيا . ويجد الباحثون الآن ، ليتحققوا من أمر
هذه الدعوات . . أ كانت تتجه بها الأم الى الله حقا
أم كانت تتقرب بها الى شيخ الأبالسة !!

ولقد أصرت كاترينا ، حين تحدثت عن ابنها عام ١٩٣٠
على القول بانه كان ولدا صالحا ، لم تضطر الى عقابه يوما ما
فانه كان يجتهد في استذكار دروسه . قالت : « وكان أئمن
شيء لدى في الوجود . الا أن أباه كره تعليمه ، وكان
ينتهز الفرصة لينتزعه من مدرسته ، ويلحقه بعمله اسكافيا
يجيد مداواة الأحذية . وقد حال بين فيساريون ، وبين

أن يصنع هذا الصنيع بسوسو ، انه مات ، والغلام في سن
الحادية عشرة . وقد كدّدت بعد موت الزوج والأب
لكي يسر لابنى سبيل التفقه في الدين ، وأعبد أمامه
طريق التقوى والورع فاحترفت حياكة الثياب للنساء
ويسرت لابنى ولى ما يقوم أودنا ، وما يكفى لنفقات
تعليمه .

وفي تفليس ، عاصمة الاقليم ، بدأ « سوسو » دراسة
أعلا . ويقول اسحق ليفين في كتابه عن ستالين :
« كانت تفليس عامرة بالمعاهد العلمية ، ودور التريبة
والثقافة . كانت عاصمة شرقية تهب عليها من الغرب
ريح جديدة ، وفي جامعتها ومكتباتها العامة ومتاحفها ،
كان روسيو الجنوب يقرأون ويسمرون ويسمعون »
وقد زعم قوم أن وقتا جاء على تفليس كانت فيه أزخر
مدن العالم بالكتاب ، وحملة القلم ، والشعراء ، والقصاصين
في هذا الجو عاش دجوجاشفيلي (هذا اسمه) أيام

صباه ، فتى من فتيان الكنيسة يرهبه الخوف الذى يشيعه
حكم القيصر ، ويمتعه الجوافكرى الذى تطايرت فيه
نشرات ماركس . بل كانت مدرسة اللاهوت التى التحق
بها الفتى مأوى لعصابة من عصابات الماركسية . خلبت
لبه بأقاويلها ، ودعاياتها ، فالتحق بها ، ونشط معها .

سئل ستالين بعد ثلاثين سنة من هذا التاريخ عن
المناسبة التى اعتنق فيها المبادئ الاشتراكية فقال :

« اقتنعت أول الأمر بأن الحياة التى نعيشها بعيدة
عن المنطق والعدل ، وقررت أن لا بد من التفكير فى حل
لمشكلات هذه الحياة المعقدة . وكانت الرأسمالية الروسية
اذ ذاك تمثل أبشع ما فى الوجود من وحشية وظلم ، لا
لا سبيل الى وصفهما . ومن ثم عرضت لى مبادئ كارل
ماركس فاعتنقتها .

« ومن الحق لى أن اشكر المركز الذى أوجدتنى فيه
ظروف ميلادى . فقد كان أبى عاملا فى مصنع أحذية ،

وكانت أمى أيضا عاملة . فكان الجو الذى يحيط بى
يهمس بالثورة ، ويبشر بالانتفاض على الظلم المحيط .
ثم ان عقائد المسيحية كانت موضوع جدال وتمحيص
وتجاذب بين أصحاب الراى والتفكير »

وقد زاد فى جو هذه العاصمة الأقليمية عامل جديد
عاون على اثاره عواصفها ، فهناك عبر الحدود الروسية
وما بين عامى ١٨٩٤ — ١٨٩٦ كانت تجرى مذبحه
الأرمن التى قتل الأتراك منهم فيها مئة ألف ، وفر الى
تفليس نفر من الأرمن الدهاة ، يكيدون لتركيا ، ويحركون
الراى العام العالمى ضدها . الا أن القيصر أبى أن يكون
حادث الأرمن سببا فى تحريك خصومة دامية مع تركيا
بل زاد على هذا بأن طارد دعائهم ، فانقلبوا الى «دولين»
يعملون ضد السيد الذى يحكم موسكو ، وضد السيد الذى
ذبح عشيرتهم فى تركيا . وفى هذا يقول ستالين : « كان
الجو كله مليئا الى حد التشبع الكامل بالسخط على

القيصر وحكومته . وفيه تنفست ، وجرت في عروقي دماء
السكره له ، فألقيت بنفسى في تيار الثورة »

الطريد

أحست ادارة المعهد الدينى الذى كان يتعلم فيه يوسف
بحركة جديدة ، راقبتها بعناية ، ووقعت شبهتها على هذا
الفتى وكان عمره اذ ذاك ثمانى عشرة سنة . ففقتشت متاعه ،
ووجدت فيه كتابا لكارل ماركس ، فطرده ،
وأوصدت الباب وراءه ، لتريح نفسها من شره ، او بمعنى
أدق لتسلط شره على روسيا كلها . .

وقد حزننت الأم لهذه الكارثة التى حلت بوحيدها ،
وبكت حتى تقرح جفناها . . أقضى عليها أن تشقى طول
الحياة ، وتبقى زهرة العمر ، من أجل هذا الغلام ، ثم ترى
أمالها فيه تنهار هكذا دفعة واحدة ، ودون أن تدرك
السبب . . أين مسوح القسيس ؟ وأين طريق الجنة ؟

وأين الورع والتقى اللذين أملت هما في غلامها ؟ ومن هو
كارل ماركس هذا الذي اغوى ابنها فطرده من معبده كما
أغوى ابليس آدم فطرده من الجنة . . ولكن ليبوء ذاك
بغضب الدنيا والآخرة ، وليبوء هذا من الله برحمته ، ووعد
بجنته ورضوانه

وكان لابد للفتى من عمل يعيش منه ، ويعول به أمه
التي حطمها الأسى على مصيره . . فاشتغل عاملا في متجر
من متاجر الكتب يبيع للناس في نهاره ما يشاؤون من
كتب تهدي وتغوى ، فاذا كان الليل سكن الى شياطين
ماركس ، يتآمرون ، ويديرون فيما بينهم الرأي : أى الطرق
يسلكون للثورة ؟

في محراب إبليس

حدث هذا في تفليس . .

وعلى بعد آلاف من الاميال .. في سهوب أوكرانيا
وبعد طرد « دجوجاشفيلي » بشهرين ، قذفت مدرسة
عالية شابا آخر الى الطريق ، لم يكن سنه يزيد على
سن يوسف باكثر من شهرين . وكأنما الاقدار كانت
تهيء فتى جورجيا وفتى أوكرانيا للقاء قريب ، فقد اسمت
الأول بعد حين ستالين ، واطلقت على الثانى تروتسكى
وهناك في سيبيريا فى هذا التاريخ عينه كان المنفى
يشهد شابا اسمه اوليانوف ، أخذ نفسه بدراسة الانجليزية
وترجمة كتب سيدنى وب الى الروسية . وقد عرف
التاريخ اوليانوف فيما بعد باسم آخر ، هولنين ، وعرف
سيدنى وب باسم لورد باسفيلد !

المؤتمر الأول

في سنة ١٨٩٨ اختير ستالين ليكون عضوا في
الحلقة المحلية بتفليس للحزب الاشتراكي الديمقراطي ،
وكانت مهمته التي ندب نفسه لها الدعاية . .

وفي مارس من هذه السنة سافر الى منسك ، حيث
اشترك في أول اجتماع سري عقده اتباع كارل ماركس في
(بدرون) تحت بناء من المباني المهملة . ويقول تاريخ
البلشفية أن مؤتمر منسك كان فائحة مؤتمراتهم المنتظمة ،
وكما عقد مؤتمر جديد ، حسب في اعطاء رقمه مؤتمر
١٨٩٨ .

وكان هم الماركسيين في ذلك الوقت اذاعة المنشورات
السرية ، التي يبدأونها عادة بالجملة التالية : « منذ خمسين
سنة ، هبت على اوربا عاصفة الثورة التي حدثت في سنة
١٨٤٨ ، فأيقظتها » .

في مطلع السّباب

قال الرفيق ينوكيدز الذي يشغل الآن منصب
السكرتير العام للجنة ، التنفيذية السوفياتية ، وكان وقتها
فتى صغيرا انتدب للذهاب الى تفليس لتحصيل بعض
الأموال ، واداء اعمال أخرى كلف بها .

«أردت أن أبحث عن سوسو دجوجا شفيلى (يقصد
ستالين) وأن اكشفه بكل ما اريد .. ولم اكن أعرفه .
الا أنى وجدت أمامى شابا صموتا ، لايميل كثيرا الى
الكلام — كما هو الان — وكما كان فى جميع ادوار حياته
واذا تكلم ، مال الى الایجاز ، مع رعاية الدقة فى التعبير
عن آرائه .. وكان وهو بهذه الحالة ، خير من يصلح
للتحدث مع العمال ، واقناعهم بوجهة نظرنا . »

وقد افاح ستالين فى تدبير عدة اضرابات بين عامى

١٩٠٠ ، ١٩٠٢ ، بين طوائف العمال

وكان لنين في ذلك الوقت خارج روسيا ، يعمل
كمحرر بجريدة إيسكا (الشرارة) . وقد كتب تحت
اسمها شعار هو « من الشرارة الصغيرة يتولد اللهب العظيم »
وقد عمد اشتراكيو ذلك العهد الى تهريب جريدتهم
عبر الموانئ الروسية كلها ، وعبر الحدود ، حتى من الحدود
الفارسية في الجنوب .

وفي سنة ١٩٠١ قبض على ستالين للمرة الأولى .
فقد رحل الى باطوم ليؤلف شعبة لجماعته هناك . فقبض
عليه ، ولكن ادلة اتهامه لم تكن كافية فافرج عنه المحقق
وفي عودته الى تفليس اتصل بعمال السكة الحديد ، فروقب
وشعر ستالين بالخرج من مراقبته ، ففر الى باطوم ، وهناك
التى القبض عليه مرة أخرى ، وكان ذلك في شهر مارس
سنة ١٩٠٢ . وبعد تحقيق يسير ، حكم عليه بالسجن سنتين .
وبينما كان في محبسه ، تزوج صديقه أيلوف ،
وولدت له طفلة اسمها ناديا (وبالروسية ناديجدا) وقد

قدر لها بعد حين أن تكون زوجة لستالين .

ما اسم

وقد لاحظ القارىء أننا أطلقنا على ستالين حتى الان عدة اسماء . والواقع ان اسمه تغير اكثر من مرة فأول مانودى ، كان اسمه « سوسو » كما ذكرنا . ثم تغير فأصبح « كوبا » . وتغير مرة أخرى الى « دافيد » . ومرة رابعة الى « نيزهيرارز » . وخامسة الى « ايفانوفيتش » وسادسة الى « شيزهيكوف » . وسابعة الى « فاسيليف » وثامنة الى « ستالين » وهو الاسم الذى اطلقه عليه لينين ومعناه رجل من حديد .

ولعل السبب فى كثرة التغير والتحويل فى اسمائه المطاردات العنيفة التى كانت تلاحقه .. والتى كان يضطر معها لا الى تغيير اسمه فقط مددا متفاوتة .. ولكن ايضا الى تغيير صوته .. وتعديل زيه . ويذكرون عنه انه لم

يلجأ الى تغيير معالم وجهه قط .. وهذا في باب احصاء
محامده !!!

في مفترق الطرق

و بينما كان ستالين في سجنه ، يعنى بقراءة الماركسية
ويدبر المؤمرات للحصول على نسخة من جريدة «الشرارة»
عقد في لندن مؤتمر عظيم (سنة ١٩٠٣) حضره اشتراكيون
من جميع الانحاء . واشترك فيه اربعة وثلاثون مندوبا من
روسيا على رأسهم لفين . وهناك انقسم المتآمرون على أمن
الدنيا وسلامها الى فريقين . قال ستالين بعد سنوات طويلة
يصف طبيعة الخلاف : ان سبب الخلاف يرجع الى النزاع
الدائم بين الشرق والغرب ، فالغرب يعبد الرأسمالية ، لأنها
تقوم عنده على الاستعمار .. والاستعمار للشرق . وسنرى
بعد حين كيف ان ستالين نطق بالحق ايام ان كان داعية
صغيرا ، في محاولة وصف عدوان أوربا على الشرق

ولكنه بعد ان تزعم ، وحكم ، اصبح استعماريًا من الطراز
الأول ..

وكان على ستالين وقد وصلت اليه انباء الخلاف
في مؤتمر لندن ان يختار : اما ان يتابع الفكرة السولية
في الشيوعية فيظل (مانشفيك) .. او ينشق مع لينين
فيظل (بلشفيك)

يقول تروتسكي ان ستالين .. لم تساعد مملكاته
التفكيرية في ذلك الوقت على أن يفرق بين اسباب
الخلاف بين الفريقين المتنازعين .

ولكن ورد في تقرير قديم يرجع الى سنة ١٩٠٣
ان « دجوجاشفيلي المعروف باسم (سوسو) او (كوبا) والذي
كان يدير الدعاية المحلية للحزب الاشتراكي الديمقراطي
في سنة ١٩٠٢ ، وكان أول امره (منشفيك) ثم تحول
الى بلشفي يستطيع ان يدبر لنا خططنا مع عمال السكك
الحديدية .. »

مع لنين

نترك ستالين يتحدث عن نفسه قليلا ، ويذكر لنا كيف عرف لنين . . قال .

« عرفت لنين في سنة ١٩٠٣ ولم اقبله اذ ذاك بنفسى ولكنى كتبت له . وقد اثار رده على احساسا في نفسى لاسبيل الى نسيانه ، صاحبنى طوال العهد الذى نشطت فيه تحت لوائه . .

« وفي مرة كنت منفيًا في سيبيريا ، وتلقيت منه رسالة موجزة ، ولكنها كانت تفيض جرأة ، في نقد نظم الحزب العمالية . . وقد اطلقت هذه الرسالة في نفسى شياطين الجرأة والاقتحام .. ولست ابرىء نفسى من الخطأ الفاحش الذى ارتكبته باحراقى هذا الخطاب مع أوراقى الأخرى ، كما كانت عادتنا اذ ذاك »

ولعل هذه الشياطين التى يتحدث عنها ، هى التى

مكنته من الهرب ، والعودة الى ميدان نشاطه . فقد نزل في باكو . وهناك التقى بجماعات من المسلمين القوقازيين أخذ يتحدث معهم عن المركسية ، فاذا بالخلاف الذى حدث في لندن دب بينهم وبين غيرهم من سكان المدينة . . فقوم يقولون بأن الكفاح يجب أن ينصب على اصلاح الحالة الاقتصادية ، والتحرير السياسى ، وهم (المنشفيك) وقوم ينادون بمحق الرأسمالية ، وازالة الطبقة الوسطى وما فوقها ، واقامة حكومة العمال وهم (البلشفيك) وقد تطور الخلاف تطورا عنيفا واشتغل الاشتراكيون بمكافحة بعضهم البعض . . وفى سنة ١٩٠٥ عقد مؤتمر في فنلندا حيث كان لينين يعيش مختبئا عن أعين الحكومة القيصرية وقد ذهب ستالين مندوبا عن الاقاليم القوقازية لحضور المؤتمر ، وهناك قابل للمرة الأولى زعيمه ، لينين . وقد كتب ستالين يصف مقابلته الاولى لسيد البلشفية قال : —

« قابلته للمرة الأولى في ديسمبر سنة ١٩٠٥ بمدينة
تمرفورس (فلندا) . وكنت أمني نفسي وانا ذاهب الى
هناك ، بأنى سأرى رجلا طالما وصفه خيالى بأنه صقر
الجبال وقد رسمت له فى ذهنى صورة هى اكمل ما يكون
عليه الرجل الذكى الجبار فى ذهنه وتفكيره . الجبار فى
جسمه ومظهره . فلما رأيته شعرت بخيبة امل عظيمة . .
فقد بدا لى رجلا أقل بكثير من ملايين الناس الذى
وقع عليهم نظرى فتخطاهم .. كان قميئا .. يقل فى طوله
عن الشخص العادى .

« ومن عادة عظماء الرجال .. اذا ما حضروا اجتماعا
ان يفدوا اليه بعد موعد عقده بمدة .. لتتهىء نفوس
الناس واذهانهم للقاءه .. حتى اذا أقبل اسكت بعض
الناس بعضا وشاعت فيه الهمهمة والدمدمة الخافتة .
وتطلعت الانظار لترى القادم العظيم . وقد ازعجنى
من لنين انه جاء الى الاجتماع قبل موعد عقده .. وذهب

الى ركن من اركان القاعة .. حيث أخذ يتحدث مع بعض الناس حديثا عاديا ..

« وقد ادركت بعد مدة من الزمن ان هذه البساطة التي لجأ اليها لنين .. وهذا التواضع الذي اصطنعه .. انما هما سر قوته . فهو لا يدافع عن مكانته باحاطة شخصه بهالة من النور الصناعي .. وانما يقدم شخصيته في كلماته البسيطة الواضحة المدعمة بالحج التي لا تسندها الاشارات ولا تقويها التأكيدات المفتعلة .. كان لنين خطيبا من هؤلاء الخطباء البرلمانيين الذين يأخذون درجة متوسط أو عادي »

الجهاد الأعظم !

دوى واشهر

كان العام عام ١٩٠٧ ، وكانت الساعة العاشرة من صباح يوم من أيام يونيو المشمسة الدافئة التى تنتظرها مدينة تفليس لتنتقم بها من ايام الثلج والبرد وكان الناس يهرولون فى مسيرهم ، ويقبلون على اعمالهم فى شغف المجد ، ولم يلاحظ أحد عربتان تسيران تحيطهما كوكبتان من رجال البوليس الراكب ، وكانتا تقلان ايرادات المصالح الحكومية ، البالغ قدرها ربع مليون روبل لتسليمها الى بنك الدولة .. لم تلاحظا ان العربتان لأنهما كانتا تمران فى نفس الطريق كل يوم .. إلا أن نفراً من الناس كانوا يجلسون فى منعطف الطريق ، وكلهم أبصار

متطلعة .. كانوا سبعة اشخاص ، سيدتان ، وخمسة رجال
وقد ملح أحدهم اشارة خاصة ، فقام وتبعه الجميع ، ووزعوا
أنفسهم في أماكن خاصة .

اقبلت العربتان ، وظهر في الطليعة فارس أخذ يحذر
الناس من الوقوف في الطريق ثم اندفع الى الامام .. وفجأة
سمعت تفليس كلها دويًا هائلًا ، ارتجت له الجدران ، ودام
فترة غير قصيرة ، ثم صمت الدوى ، وهذا كل شيء
وانقشع الدخان ، واذا بالعربتين قد تحطمتا ، واذا بالحرس
وعدد غير قليل من المارة يفرقون في مستنقع من دماهم ،
وتتصاعد صيحاتهم عالية مفرعة .. ووسط الضجيج والرعب
انقض على حطام العربة التي جن فيها جوادها هؤلاء النفر
الذين ألقوا قنابلهم ، وانتزعوا صناديق النقود ، وفي دقائق
كانوا ، وكانت النقود في عالم المجهول الذي لا يكشف
سره لأحد ..

اما هذا الفارس الذي كان يسبق ركب المال ، فكان

« كامو » رسول ستالين الى لينين ، وصفيه الأمين ، واما بقية المتآمرين ، فقد كانوا ، كما ينبغي أن يدرك القارىء ، « عصابة » الشيوعية الحمراء ، التى فازت بكنزها ، وفازت بحصاد يبلغ عده خمسين قتيلا وجريحا .

اختفت النقود ، وقد بذلت الحكومة الروسية أقصى ما تستطيع من جهد للعثور عليها ، ولكنها اخفقت اخفاقا ذريعاً لسبب بسيط ، وهو أن النقود خبثت فى دار من الدور الرسمية ، التى لا يتطرق الشك الى امكان وصول اللصوص إليها !

وعرف فيما بعد ان النقود وصلت الى ايدى لينين وكراسين . ويروى سيما شكو ، وزير الصحة الروسية الآن ان البوليس السويصرى التى القبض عليه فى سنة ١٩٠٧ بمدينة جنيف بتهمة احرازه ورقة مالية من مسروقات حادث تفليس .

وقد تنبّهت الحكومات الاوربية ، الى هؤلاء الذين

يحملون اوراق النقد الروسية ، وخشى لنين من حوادث
وفضائح تنتج عن محاولة الانتفاع بثمرات الحادث الدامي
المروع ، فقرر احراق ما لديه من هذه الاوراق . . وبذا
ضاع المال ، الذى دفعت تفليس ثمناله ضحايا من رجالها
وجن من أجله جودان !!

ويقول تروتسكى عن هذا الحادث ، أن «المنشفيك»
كانوا على خلاف عنيف مع البلشفيك فى تنفيذه ، فقد
كانو يكرهون أن تتحول حركتهم الى سرقة واغتيال .
ولأمر ما أمر ستالين بأن تحذف كل اشارة لهذا الحادث
المروع فى النشرات الرسمية التى تذاع عن تاريخه .

وقد حدث « لكامو » بطل هذه السرقة حادث
اصطدام فى سيارة ، قضت عليه . فلما علم ستالين بمصرع
صديقه ، أمر بأن يقتل هذا السائق رميا بالرصاص على
الرغم من انه عضو فى الحزب ! وفى تفليس اليوم شارع ،

ومؤسسات عامة ، يطلق عليها اسم كامو تكريما لبطولته في
السرقه ، وازهاق الارواح

اول مايو

هناك في سيبيريا ، في أقصى الشمال منها ، وعلى بعد
الف ميل من الخط الحديدي ، تقع مناجم الذهب
المشهورة باسم « لينا » وكانت تستغلها شركة بريطانية .
وحدث في ٤ أبريل سنة ١٩١٢ ان اعتصب عمال المناجم
لأمر ما ، فقابلهم جنود القيصربوابل من الرصاص دون
تحذير أو انذار ، فسقط مئات من العمال صرعى ، وبعد
اسبوع وصلت انباء المجزرة الى العمران ، وعلمت بها
دوائر العمال في انحاء روسيا . . فثارت ثأرتهم واضرب
عدد كبير منهم يزيد على ٢١٥٠٠٠ ثم عمت الحركة ،
وفي اول مايو وصلت الى أقصى نطاقها . .
فكان هذا الحادث .. حادث مناجم لينا ، وكانت

مظاهرات اول مايو سنة ١٩١٢ — مبدء التاريخ الذى يحتفل به العمال فى كل مكان الى الآن . .

وهكذا عاون جهل الحكم القيصرى ، واستبداده على نمو الحركة الشيوعية . . فى سنة ١٩١٠ أفلح اتباع لنين فى تأليف مظاهرة من اربعة آلاف عامل فقط ، وفى سنة ١٩١١ زاد عدد المتظاهرين فى مناسبة ما ، الى ثمانية الاف وبعد حادث لينا وصل الى ٨٥٠.٠٠٠

ولم يكن للنين ، ولا اعوانه دخل فى تدبير هذه المظاهرات بل فوجئوا بها مفاجأة ، وحاولوا ان يستغلوها لحسابهم بعد هذا .

جريدة برافرا

وكتب ستالين تعليقا على هذا الحادث ، ووصف الدور فيه ، — وكان وقتها يعمل فى يترزبرج — قال : فى منتصف شهر ابريل وفى الليل الساكن ، اجتمعت مع زملائى بوكروفسكى ،

وبولتايف عضوى مجلس الدوما ، والمفسكى وباتورين
الكاتبين المعروفين بصفتنا اللجنة المركزية .. وكنت فى
ذلك الوقت فارا من المنفى ، ولكى اختفى عن أعين
البوليس ، اقمنا ضيفا عند بولتايف . وتباحثنا فى أمر
الجريدة (البرافدا) . وقد سئل لنين فى سنة ١٩٠٢ عما
ينبغى أن يصنع بها ، فقال لا ينبغى أن تكون خطة الجريدة
مجرد الاثارة والتهيج ، ولكن لابد لها من أن تكون اداة
تنظيم وانتاج .. وفى هذه الجلسة ، قررنا الطريقة التى تصير
بها الجريدة أداة تنظيم فعالة

ولم يكن ممكنا أن تصدر الجريدة وهى تحمل طعنا
او تجريحا للحكومة لأن المراقبة الحكومية كانت صارمة ،
وقد اخط لها أن تنتقد فى حدود معقولة ، ولكن هذا أيضا
لم يرض الحكومة ، وقد فطنت الى أن « المجرم »
الفارستالين هو الذى يديرها ، فالقت القبض عليه ،
وقدفت به إلى جليد سيبيريا مرة اخرى

وقد تمكن في صيف العام الثاني من الهرب .. وكانت
هذه هي المرة الأخيرة التي استطاع أن يفلت فيها .

استرعاء

في هذه الفترة ، وصل الى ستالين خطاب من
كروبسكايا زوجة لينين نثبث هنا ملخصه لطرافته ، ولدلالته
على طبيعة الحركة الشيوعية اذ ذاك . .

قالت مسز لينين :

« نحن نصر على أن تكون من بين الوفد القادم
الينا في كراكو (حيث كان يقيم لينين ليكون قريبا من
الحدود الروسية) وأن تحضر معك ، أو تبعث مع الوفد
ان اخفقت في القدوم معه ، ميزانية مفصلة للجريدة . ولا
يكفى في الاطلاع على الميزانية ملخص الارقام ، اذ يستحيل
في حالة الایجاز ، خلق راس وذيل لموضوع الجريدة . .
لابد من موافاتنا ببيان عما ينفق على الورق والتحرير والادارة
والعمل . وايراد الاعلانات ، والتوزيع الخ

« وقد جاءتنا رسالة تقول بان النقود التي طلبناها
سترسل في الصباح . ثم جاءت منك اشارة صغيرة تقول
باستحالة ارسالها . والأمر اخطر مما تتصور ، فبدون المبلغ
المطلوب ، لانستطيع ان نقيم هنا حتى أقصر مدة ممكنة .
واذا تأخرت فسنضطر الى مغادرة كراكو ، لأنه لا سبيل
هنا الى كسب شئ ما . واذا عجزت الجريدة عن الدفع
فسنعمد الى تصفية الأعمال المحلية جملة . لقد كتبنا كثيرا
وألحجنا في الطلب ، واسكن لم نصل الى نتيجة . . لماذا ؟
ومن الذي يدير الامر ويدبره ؟ »

وقد حمل هذا الخطاب الحاد ستالين ، على أن يشد
الرجال من بترزبرج الى كراكو . وكانت هذه هي المرة
الأولى التي تمكن فيها من الاتصال الوثيق باستاذة لنين .
اقام شهران في كراكو وفينا ، قضاها في شرب
الخمر ، ولعب الشطرنج مع لنين . وفي هذه الفترة ، بدأ
يكتب بحثه عن « الماركسية والقضية الوطنية »

وقد كتب لينين الى مكسيم جوركى يقول له .
« انى وافقك على أن الوقت الذى نكتب فيه عن
القضية الوطنية ، كتابة جادة قد حان . وقيم معنا الان
فتى من جورجيا ، يدهشنى كثيرا . فقد جمع المادة اللازمة
عن مسألة النسا وغيرها ليعد لنا موضوعا شائقا »
وقد اتم ستالين البحث فى فينا ، ونشر على ثلاث
دفعات فى جريدة شهرية ، ثم أعيد طبعه مرات فى كتاب
مستقل .

ولم يكن ستالين رفيقا محبوبا ، فقد كان يفرض نفسه
على زملائه بهدونه المصطنع ، وابتسامته المكريهة التى
لا تكاد تبين من تحت شاربه . وفى اثناء وجوده بعيدا عن
العاصمة الروسية كتب زملاؤه شكوى الى لينين ، ردت
عليها كروبسكايا (مسز لينين) تقول . « انه ليؤسفنا
أن نعلم انكم تفرضون فى ستالين سوء الادارة والتصرف فى
الجريدة » ثم دافعت عنه ضد اتهامات زملائه دفاعا حارا .

الى السجن

عاد ستالين الى العاصمة ، ولم تمض عليه مدة طويلة
حتى قبض عليه بوليس القيصر ، في ابريل سنة ١٩١٣ ،
واعاده الى منفاه . وظل في المنفى الى ان اعلنت الحرب
العظمي ، ثم انتهت في روسيا بسحق القيصرية ، واقامة
حكومة السوفيات واطلاق سراح ستالين ، وغيره من
السجناء

وقد ذهب ستالين الى السجن باسمه الحقيقي
دجوجاشفيلي ، ولم يكن لنين قادرا على حفظ هذا الاسم
حتى انه كتب مرة الى أحد اصدقائه يقول له :
« اني اطلب منك أن تطوق عتقي بجميل ، بأن
تخبرني عن اسم زميلنا كوبا (جوزيف دج...) لأننا
جميعا نسيناه »

امضاء

قضى ستالين تسعة عشر عاما وهو يعمل بجهد قبل أن
يختم الفصل الأخير للقيصرية الروسية .

وقد ألقى القبض على ستالين خمس مرات
ونفى إلى سيبيريا خمس مرات
وفر من منفاه اربع مرات

وكان عمل ستالين في داخل البلاد الروسية ، في حين
أن لينين وتروتسكى قضيا اكثر الاعوام السابقة لسنة ١٩١٧
خارج روسيا . وينقسم عمل ستالين في هذه الفترة إلى
ثلاثة اقسام : اثارة العمال ، والاغارة على البنوك وقطع
الطريق ، ثم تحرير جريدة الحزب ، وجريدته الأخرى
« فريميا » التي اصدرها مدة من الزمن في باكو

وكان هذا كله تهيئة ، واستعدادا للدور القادم الذي
قدر له أن يؤديه . .

في سبعة أعوام

الباب الأول

عاد ستالين من منفاه ، ولم يدخل بتروجراد دخول
البطل الفاتح ، بل عاد في صمت وهدوء إلى العمل الذي كان
يؤديه كلما فر من منفى ، او عاد بعد غيبة طويلة او قصيرة .
وكانت جريدة برافدا قد عادت إلى الصدور بعد استقالة
القيصر باسبوعين ، فاحتل ستالين مكانه فيها ، ومعه
كاميلنيف ومورانوف وبقية اعضاء اللجنة المركزية .

وفي ٢٧ مارس سنة ١٩١٧ ظهر امضاء ستالين للمرة
الأولى تحت مقال نشره في الجريدة ، وكان صدور هذا
المقال قبل عودة لينين بثلاثة اسابيع . وقد ختم مقاله
بقوله : « والآن فلتعد الأرض إلى فلاحها ، ولتحفظ
الأعمال للعمال ، ولتكن روسيا جمهورية ديمقراطية تتكون
من جميع المواطنين »

ثم عاد لنين

وكان طبيعياً أن يختلف زعماء الشيوعية في تقسيم
التركة الجسيمة التي خلفها لهم حكم القياصرة . . . وظهر
الخلافاً فعلاً ، إلا أن نين استطاع أن يحسمه ببعض الشيء
وكان موقف ستالين كمعادته الصمت ، الذي يحتّم وراءه
كلما غلب على أمره ، أو أراد أمراً خطيراً .

وقد انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب .
وانتدب في لجنة من لجانه الفرعية .

لم يخطب

ولم يشترك في المناقشات المحتدمة

ولم يظهر للجماهير المجنونة

كانت خطته الانتظار ، في صبر واناة . . . ترى ماذا
كان يدور بخاطره وفيما كان يفكر . لقد كتبت مجلدات
ضخمة عن نشاط زعماء السوفييات في هذه الفترة التالية
لانهيار القيصرية ، وقلما ترد فيها إشارة عن ستالين . .

ولعل السبب في اختفائه ، انه كان يستعد لوثة عظيمة ، يحول بينه وبين القيام بها لنين . . ولعله أيضاً اجاد في اعوامه الماضية ضربا واحدا من العمل او ضريين هما التآمر في الظلام ، والهرب من السجون وهو في هذه الفترة لا يجد ظلما يتآمر فيه ، فقد اشرقت على الشيوعية الشمس التي تنتظرها ، وليست هناك سجون حتى لاعداء الشيوعية فقد كفى المسدس والمقصلة والمشنقة السجانين عناء العمل . .

نظام الحكم

نريد أن نصل سريعا الى حكم ستالين ، ولكن قبل أن نتحدث عنه ، لابد من التمهيد في سطور قليلة جدا ، بذكر طبيعة الانقلاب الهائل الذي حدث في روسيا عام ١٩١٧ . .

في مطلع العام هاجمت جيوش الجائعين بتروجراد ،

وأثبت قوات الحكومة إطلاق الرصاص على المتظاهرين
وأعلن مجلس الدوما تأليف حكومة جديدة اقليمية . وزاد
الخرج في الشهر التالي فاضطر نقولا الثاني قيصر روسيا
وآخر حاكم لها من اسرة رومانوف الى الاستقالة . وتألفت
حكومة برئاسة الأمير ليفون ، ولارضاء الثأرين عين كرنسكى
أحد كبار الاحرار وزيرا للعدل (الحقانية) ثم وزيرا
للحرب ، وفي شهر يوليو تضاعف الخرج فتولى كرنسكى
رياسة الوزارة .

وهنا اشتد النزاع ، وقوى بين الاحرار ، او المتعديلين
الذين كانوا يرون الاستمرار في الحرب ، مع اقامة جمهورية
على انقاض القيصرية ، وبين البلشفيك الذين اصرروا على
ايقاف الحرب ، واقامة دولة العمال ، تحقيقا لأحلام
كارل ماركس .

وفي شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ قاد لينين وتروتسكى
جيشا لجبا من انصارهما ، واستولوا على الحكم قسرا

وتألفت حكومت السوفييات فورا . والسوفييات كلمة روسية معناها المجلس ، وهذا التفسير يلتقى ضوءا على فكرة الحكم كما اراده لنين . وتألفت الحكومة برياسته وتولى تروتسكى وزارة الخارجية ثم شرع فورا فى مفاوضة المانيا لعقد شروط الصلح ، وفى مارس سنة ١٩١٨ وقعت معاهدة برست ليتفوسك ، تنازات فيها روسيا عن بولندا وفنلندا واوكرانيا وأقاليم البلطيك لتتكون منها جمهوريات مستقلة . وبذا فقدت روسيا ربع عدد سكانها ، وثلاثة ارباع مناطق زراعة القمح فيها .

وعلى الرغم من تأليف حكومة لنين ، فان المشاغبات والاضطرابات لم تنقضى إلا بعد استعمال القوة المدمرة فى القضاء على كل معارضة ، ومن مظاهر هذه المعارضة أن اجتماعا عقد لبحث المسألة الدستورية ، فرفضت فيه آراء لنين وأعوانه بأغلبية الاصوات . ولكن قرار لنين القاضى بذبح القيصر وافراد أسرته فى شهر يوليو من هذه السنة



لنبن (↓) بين سباطين الشيوعية

يرأس المؤتمر الشيوعي الثاني الذي عقد في سنة ١٩٢٠ .
 وجلس الى يمينه كامينيف ، والى يساره زينوفيف
 وظهر ستالين (↑) في آخر الصورة ، وكان وقتها شخصا على
 هامش السياسة السوفياتية العليا ووقف الى يمينه بوخارين والى
 يساره سوكولنيكوف .

اطلق الذعر فى كل قلب ، وأدخل فى اذهان الروسين جميعا أن الأحكام الجدد يجيدون استعمال المسدس والخنجر صودرت أملاك النبلاء ، وكبار الملاك ، ووزعت على الفلاحين ، صودت جميع السكك الحديدية والبنوك والمعامل والمناجم ، وحلت الكنيسة الارثوذكسية التى كانت الكنيسة الرسمية للامبراطورية القيصرية ، وقضى على المحاولة التى أراد منها الاميرال كولتشاك تأليف حكومة «بيضاء» لا تخضع لحكومة موسكو «الحمراء» فى سيبيريا . وفى سنة ١٩٢٠ اخذت الحالة تستقر هونا ما ، فقد انتهت الحرب ، وفهم لدى كل روسى انها انتهت . . واذا كان لنين ، بمعاونة تروتسكى ، قد أفلح فى الوصول إلى نهاية غير مفاجئة بتصفيته موقف روسيا مع الحلفاء ودول الوسط . إلا انه أخفق أخفاقا ذريعا فى الناحية الاقتصادية . فقد ظهر أن مبادئ كارل ماركس اوهام لا تقل عن اوهام (الحشيش) ، مما اضطر لنين إلى أن يسمح للمزارعين

بالاحتفاظ بمحصولاتهم ، بدلا من تسليمها للدولة ، التي
تعيد توزيعها عليهم كما اراد ماركس . . ولو لم يلجأ إلى
هذا الحل ، لهلك نصف الروسيين جوعا ، ولأكل بعضهم
من لحوم بعض . . أو من لحوم لنين واعوانه

الدستور السوفياتي

في صيف سنة ١٩١٨ أقر مؤتمر السوفيات — الذي
اصبح فيما بعد يدعى مؤتمر جميع الروس — دستورا أعده
له زعماء البلاشفة وفي سنة ١٩٢٣ وقعت جمهوريات
الاتحاد السوفياتي هذا الدستور وهي .

١ — اتحاد الجمهوريات الروسية الاشتراكية السوفياتية
وهي روسيا وسيبيريا الاصلية

٢ — جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية
وعاصمتها منسك

٣ — جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية .

وعاصمتها خار كوف

٤ — اتحاد جمهوريات قفقاسيا الاشتراكية
السوفياتية . . . وهى عدة جمهوريات لكل منها عاصمة
ادارية أهمها تفليس

٥ — جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفياتية فى
اواسط آسيا وعاصمتها عشقباد

٦ — جمهورية ازبكستان الاشتراكية السوفياتية
فى اواسط آسيا وعاصمتها طاشقند

٧ — جمهورية تاجستان الاشتراكية السوفياتية فى
اواسط آسيا أيضا وعاصمتها ستالين آباد .

وتبعث كل حكومة بممثلها إلى حكومة الاتحاد
العام فى العاصمة العامة للاتحاد .

و يبدأ الدستور السوفياتى بالكلام عن روسيا الجمهورية
تديرها «سوفيات (مجالس) مندوبى العمال والفلاحين والجنود»
وهى تقوم على اساس «اتحاد حر لأمم حرة» ويعلن الدستور

حقوق « الجموع العاملة المستغلة » .

ويتحدث الدستور عن الجموع العاملة لا الشعب ،
لأنه لا يعرف للشعب معنى اقتصاديا سياسيا واحدا .
ومن الفكاهات « الدستورية » الطريفة ، أن هذا
الدستور السوفياتي ، يمنع من التمتع بالحقوق المدنية : كل
مشتغل بالدين ، وكل من يستخدم شخصا آخر (باستثناء
خدم البيوت !) وكل من يعيش من ربح لا يشتغل فيه
اشتغالا مباشرا (مثل الأيجار) وكذلك التجار الفرديين
وكل من كانت له صلة بعمل من أعمال الحكومة
القيصرية . . وأخيرا كل معتوه ، أو من به خلل عقلي . .
وقد كتب أحد الكتاب تعليقا على هذه الفقرة الأخيرة
يقول « لو أن هناك مقاييس دقيقة للمعتوهين في روسيا ،
لحرم حزب السوفييات ، وكل شيوعى من التمتع بالحقوق
المدنية » .

حكومة السوفيات

نص الدستور على « أن أعلى مؤسسة تستمد منها السلطة في الاتحاد السوفياتي هي مؤتمر سوفيات الاتحاد الأعلى » ويتكون من مندوبي مجالس المدن بمعدل مندوب واحد عن كل ٢٥ ألف عامل صناعي ، أما الأقاليم الزراعية فقد كانت تمثل بمعدل مندوب واحد عن كل ١٢٥ ألف . وفي سنة ١٩٣٥ أدخل ستالين تعديلا يقضي بمساواة الفلاحين مع العمال .

ويجتمع هذا المؤتمر مرة كل سنة . وتتولى الإشراف على التنفيذ « اللجنة التنفيذية المركزية العليا » ولكن تنحصر السلطة التنفيذية في الوزارة ، أو مجلس قومي ساري الاتحاد الأعلى ، (أي مجلس الوزراء) وأوامر هذا المجلس تسري على جميع جمهوريات الاتحاد . وبذا تلغى سلطة هذه التقسيمات المستقلة .

ومع هذا فإن المفروض « دستوريا » أن تتمتع
الجمهوريات السبع باستقلال ذاتي ، ولكل منها مجلس
قوميساريين خاص يدير الهيئات المحلية في المدن والقرى
وهذه الهيئات تتولى جمع الحاصلات وجميع مواد الانتاج
لتعيد توزيعها على الأفراد ، بعد أن تخص الدولة بنصيبها .
ومما وجه من نقد لهذا النظام انه لا يفصل بين
السلطات ، بل يجمعها في هيئة صغيرة جدا ، تاخذت
هذه الهيئة في شخص واحد يدعى انه « عامل ! »
وواضح تماما من مجرد مطالعة هذه النظم التي طبقها
لنئين ، أنها عقيمة جدا ، ويتساءل كثيرون عن السبب
في بقاء هذا النظام حتى الآن . وقد أجاب البروفسور وليم
بنت منرو أستاذ التاريخ والحكومات في كلية التاريخ
بجامعة كاليفورنيا بامريكا ^(١) على هذا السؤال بقوله :

(١) ترجمة الاستاذ كامل قزاحي مدرس الاجتماع والتاريخ
بمدرسة النجف الثانوية بالعراق وقد نشر هذا البحث بمجلة
المقتطف في اواخر سنة ١٩٣٥

« لماذا لا ينهار هذا النظام الهرمي من مجالس (سوفيات) ولجان ومؤتمرات وهيئات بسبب علوه وثقله ؟ ولماذا لا يرتبك هذا النظام وينحل بسبب التناقض وسوء التفاهم الذي يحتمل وقوعها بين سلطات الاتحاد وسلطات الجمهوريات الرئيسية ، وبين هذه ، وسلطات المناطق والاقاليم والمدن والريف ؟ أما الجواب فبسيط يتلخص في أنه ليس في الاتحاد الاحزاب سياسى واحد يسود جميع المؤسسات ويسيطر على هذا النظام . وكل موظف رسمى في الاتحاد مهما كانت مرتبته يجب أن يكون عضوا في الحزب الشيوعى الذى يشرف على جميع شؤون السوفيات واللجان وغيرها من مؤسسات الاتحاد ، ويديرها بواسطة المكتب السياسى فيه . ولما كان الشيوعيون لا يتقاسمون الحكم مع من يخالفهم في العقيدة فهم لا يؤمنون بإمكان وجود معارضة مخلصه من الاتحاد السوفياتى ، أو من أى مجتمع يريد تحقيق

الشيوعية . فذلك هم يعتقدون ان كل من يعارض الحزب الشيوعى خائن وضد الثورة والدولة . فاذا نشأ نزاع فى قضية ما ، يحل النزاع داخل الحزب أو تعتبر جميع القضايا حزبية ، لا سياسية عامة ، وبعد تقرير الحزب خطوة ما ازاء القضية المختلف فيها يجب على الجميع الرضوخ لقرار الاكثرية الفائزة بوجهة نظرها . وفى سيادة الحزب الواحد هذه ، على جميع المناطق الجغرافية ، وجميع مرافق الحكومة دون اعتراف باى معارضة ، — السر كل السر فى القوة التى تحفظ هذا النظام . فعندما اختلف تروتسكى مع ستالين حول متابعة الثورة العالمية بحسب رأى تروتسكى ، أو الاهتمام بالتشييد الاشتراكى ومشاريع السنوات الخمس بحسب رأى ستالين ، وحول اى لخطتين تقدم على الأخرى فاز رأى ستالين بمعاوضة الحزب له ، فلم يسمح لتروتسكى بأن يتولى جبهة المعارضة بل نفي حالا الى خارج الاتحاد وهكذا حدث مع رايكوف وغيرهم من الخارجين على ارادة

الحزب العامة أمثال كامنيف وزينوفيف من زعماء الحزب
المؤسسين وفلاسفة النظام السوفياتى ، عند ما اختلفوا على
ادارة الحزب العامة وزعمائه الأقوياء أصبحوا أعداء الدولة
حالا ، ونفى القسم الأعظم منهم الى سيبيريا «

قاييل وهايل

في الظلوم

- أيها الرفيق ستالين .. هل انت عضو في اللجنة الادارية للشؤون الوطنية (قوميسير) ؟
- أجل
- هل لك ادارة أو وزارة تشرف عليها ؟
- لا
- اذن سأتيك بوزارة
- حسنا . وماذا تريد مقابل هذه الخدمة
- لاشيء ، أكثر من النفقات التي يحتاج اليها العمل
- اتفقنا ..
- دار هذا الحوار بين ستالين ، وبين أحد كبار الشيوعيين في بولندا ، الذي وفد الى روسيا ياتمس عوناً

لحل قضية الاقليات الجنسية ، ولم يجد خطة يخططها
أسلم من الالتجاء الى زعيم صغير ، والعمل على تقويته ،
عسى أن يفيد ، أو يتخذة سلما لأمانيه .

وبعد أيام قليلة جدا ، عاد بستكوفسكى البولندى
الى ستالين ، وقال له :

— أيها الرفيق ستالين . . هل تتكرم بالقدوم معى
لمشاهدة ادارتك الجديدة .

فلم يدهش ستالين ، وقام معه الى غرفة فسيحة فى
قصر سمولين ، كتب على بابها « قوميسارية الشؤون
الوطنية » ، وضع فيها مكتبا ، وبعض أدوات الكتابة
انفق على مشتراها كل مامعه من المال .

ونظر ستالين فى الغرفة ، نظرة غير مفصحة ، ولم
يبد استحسانا ولا استهجانا . . فقال له البولندى :

— لقد أنفقنا آخر مامعنا من نقود . . فقال ستالين

— وكم تحتاجون ؟

— ألف روبل كدفعة أولى

— اذن تعال بعد ساعة ..

وبعد ساعة ، عاد بستوفسكى ، فارسله ستالين الى تروتسكى ، وقال له :

— اذهب فاقترض لى منه ثلاثة آلاف روبل

من النقود التى وجدها فى وزارة الخارجية ..

وكان تروتسكى عند حسن ظن « الرفيق » فاعاره ماطلب ، ولا يزال تروتسكى الى الآن فى منفاه بالمكسيك يطالب ستالين بالدين القديم .

وهكذا وضع ستالين قدمه فى ادارة الشؤون العامة ..

كانت روسيا فى فوضى لا ضابط لها ، وقد انهار كل نظامها الادارى ، وكان من السهل على كل شخص ، لا يشك فى حسن نواياه ، ان يبتكر ما يريد من نظم ، وأن ينفذ كل ما يبتكر ، وهذا ما وافق عليه لنين حين علم بأمره لأنه كان تائهاً فى بيداء لا حدود لها ..

السُّورَةُ الْوُطْنِيَّةُ !

بدأ ستالين نشاطه ، في هذا المنصب الذي خلقه
لنفسه خلقا ، بأن ارسل منشورا إلى الشعوب الاسلامية
في انحاء آسيا ، وقع به باسمه ، وحمله الى لنين لكي يوقعه
بدوره حتى يظهر الاسمان معا .. وحتى يعرف الناس ان
هناك شخصا آخر غير لنين وتروتسكى .

وقد جاء في المنشور « انه ينبغي ان تظل القسطنطينية
في يد المسلمين الأتراك .. وأن حكومة لنين تمزق الاتفاقية
التي عقدت بين الحكومة البريطانية ، والحكومة القيصريّة
لتقسيم ايران ، كما أنها لا تعترف بفكرة تجزئة تركيا ،
والاعتراف بوطن قومي للأرمن »

وفي سنة ١٩١٩ تحولت اعمال ستالين ، وتطورت
تطورا جديدا ، فقد نال من لنين تصريححا ، بأن يشتغل
« مفتشاً عاما » للجمهورية ، وأعطى لادارته اسما جديدا

هو « رابكرين » وبذا استطاع ان ينشب اظفاره في كل عمل ، وان يمتد نفوذه في انحاء روسيا كلها .
كل هذا ، وهو دائب على الدس لتروتسكى ،
والسكيد له عند لينين ، وعند غيره من زعماء الشيوعية .
وكان تروتسكى يستهين بستاين ، فقد نال حظا من
الشهرة لا يدانيه إلا حظ لينين منها ، واصبح اسمه مذكورا
على كل لسان ، معروفا في كل مكان . ووسط هذا
الضجيج الذى عاش فيه ، والذى لم يكن ستاين ليعبأ به
كثيرا ، عمى عن مؤامرات ستاين ضده .
وكان النفوذ السياسى إلى سنة ١٩٢٢ موزعا بين
ثلاثة اشخاص . زينيفوف يدير الاداة الشيوعية في
بتروجراد ، وكامينيف يسط على سلطانه موسكو . اما ستاين
فقد طوى بين يديه روسيا كلها .

ومن عجب أن زينيفوف كان مخدوعا في حقيقة
الدور الذى يلعبه ستاين ، فقد اقترح بنفسه في مارس

سنة ١٩٢٢ ، اثناء انعقاد المؤتمر السوفياتى الحادى عشر ،
أن ينتخب ستالين سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب .

شكوك لينين

فى هذا المؤتمر الذى انتخب فيه ستالين سكرتيرا عاما
وقف لينين خطيبا ، وصرح لسامعيه بأنه يلاحظ أن اداة
الحكم تسير فى طريق غير الطريق الذى يريده لها . بل
قد تسير احيانا فى وجهة مناقضة تماما للوجهة المقصودة .
وبعد هذه الخطبة بأيام قليلة ، كتب لينين إلى ستالين
يصرح له بشكك فى كل اعماله ، وفى الغايات التى يقصدها
من تصرفاته جميعا ، قال له . « لست اشك فى اننا ننحدر
إلى بحر من الظلمات لا قرار له ، ولقد تضخم النفوذ الحلى
حتى أصبح يغاير تماما روح المبادئ نفسها التى نعمل من
أجلها . . . »

ولكن لحسن حظ ستالين وقع لينين فريسة لمرض

طويل ، وظهر على المسرح شخصان آخران ينقمان على تروتسكى ، ويغضان شهرته هما زينوفيف وكامنيف ورأيا من الخير لهما أن يوحداهما مع ستالين ، ان لم يكن باتفاق صريح فبتعاطف واضح .

وحاول لينين أن يستأنف نضاله في مرضه ضد ستالين وخططه المبهمة ، فكتب له مرة أخرى ، ثم دعا تروتسكى وصارحه بكل ما في نفسه ، واتفق الاثنان على العمل . . ولكن لو أن المحالفة كانت بين رجل صحيح ورجل صحيح لاثمرت ، ولكنها كانت بين لينين المريض ، وبين تروتسكى ، ولذا بقى ستالين كما هو . .

بقى كما هو لأن تروتسكى يفقه في المبادئ والنظم العامة ، أكثر مما يفقه في سياسته العملية ؛ ولأنه يستطيع أن يقود ثورة ، ولكن لا يستطيع أن يقود انقلابا ، وشتان بين الأمرين ؛ ولأنه لا يجيد مؤامرات القصور كما يجيدها قاطع الطريق وسارق أموال البنوك ستالين ؛

ولأنه فى نهاية الأمر لم يقدر وحدة لنين ولم يستغل نفوذه ولا ثقته ، فقد أعمته شهرته الخاصة كما ذكرنا ..

الصراع الأخير

أخذ لنين يوجه ضربات متتالية لستالين ، فقد استجمع قواه فى سنة ١٩٢٣ وحضر « مؤتمر جميع الروسين » الذى اقر دستور الاتحاد السوفياتى ، ووجه فيه انتقادا لاذعا لستالين ، ولكن كان هجومه عاما فلم يفتن المؤتمرون لاغراضه .

وأخيرا لم ير لنين بدا من أن يضرب ضربة أخيرة ، فكتب مقالا لجريدة « برافدا » يهاجم فيه — صريحا ما استطاع — الرابكرين ، أى ادارة ستالين الوطنية ، قال « أن هذه الادارة تخلو الآن من كل ظل لسلطة منظمة .. ويعلم الجميع ان من المستحيل وجود ادارة أخرى أكثر خلا منها ، ونحن لانستطيع أن ننتظر أية فائدة من بقائها »

وانتظر لنين ظهور المقال في الجريدة، ولكن طال
انتظاره دون جدوى . فزاد غضبه، وأثر هذا الغضب تأثيراً
سيئاً في صحته . ففزعت زوجته كروبسكايا الى التليفون ،
تطلب من تروتسكى أن يقف بجانب زوجها . فدعا هذا
المكتب السياسى الى اجتماع سريع ، وعرض عليهم
الموضوع وكان ستالين قد احتاط للأمر ، فافتى المجلس بعدم
جواز النشر . .

ولكن قترح أحد عوان ستالين ، واسمه اكوبيشيف
أن تخرج من الجريدة طبعة خاصة ، من نسخة واحدة
تتضمن المقال ، حتى يراه « الرجل المريض » وبذا يهدأ
بأله قليلاً . وقد تمت هذه الحيلة ، وكوفىء صاحب هذا
الاقتراح فيما بعد ، بأن ولى ادارة « الزابكرين » نفسه !!

مصرع الجبار

كانت الساعة السادسة من مساء ٢١ يناير سنة ١٩٢٤

عندما فتحت أبواب الكرملين في عنف وشدة ، وخرج الرسول يحمل الكلمة الرهيبة العجيبة «لنين يودع الحياة» وكان تروتسكى في هذا اليوم غائبا في الجنوب ، بهذا أشار عليه الأطباء ، علاجا لمرض من الأمراض ، وكان يستطيع أن يذهب الى العاصمة ، ليشارك في جناز لنين . فقد كانت المسافة بين القوقاز وبينها تستغرق يومين . وكانت جثة لنين ستشيع بعد يومين من وفاته . ولكن ستالين ، تعمد ، فأخطأ في اخبار تروتسكى عن موعد الجناز ، بأن قدمه يوما في البرقية ، لكي يفوت على منافسه العنيد هذه الفرصة الثمينة . . فرصة الظهور أمام الجماهير في حشدها الحاشد .

وفسر الناس غيبة تروتسكى عن الجناز ، بأنه كان على خلاف عنيف مع الزعيم لنين ، حمله على ألا يشترك في جنازته . .

وبعد أن تبين تروتسكى حقيقة المؤامرة التي دبرت

له ، وقع في حبال مؤامرة أخرى ..

فقد كتب مقالا يرثى فيه لنين ، وارسله الى جريدة
« برافدا » لينشر ، فأخر تروتسكى المقال أياما متعمدا ،
وقد حاول تروتسكى أن يهاجم في مقاله روح التسلط
والسيطرة في اعمال ستالين التى كان يشتكى منها لنين .
فلما نشر المقال ، ظنت الجماهير أول الأمر ألاشىء فى الجوى ،
فهذا تروتسكى يكتب مقالا يرثى فيه زعيمه وهذا ستالين
ينشر المقال بتعليق صغير منه

ولكن بعد اسابيع استغل هذا المقال اسوأ استغلال
ضد تروتسكى . فقد فسرت عباراته العامة ، تفسيراً لا يريد
هو ، وقوى فى الناس الظن بأن الخلاف كان مستفحلا بين
لنين وتروتسكى ، وأن هذه الطبيعة المشاكسة ، لا يمكن
أن يطمأن اليها فى ادارة الأمر بعد لنين ..

ستالين يحكم

ستالين !

« فلتسقط مبادئ تروتسكى »

« ولتحيا مبادئ لينين »

تعالى هذا الهتاف فى كل مكان ، وحققت جموع الروس ، النظرية التى قال بها « بلاخانوف » وهى أن « الدعاية تعطى افكارا كثيرة لجماعة صغيرة من الناس ، والاضطراب يعطى فكرة واحدة لجموع كثيفة من البشر » فقد روعت روسيا بموت الطاغية الأول ، واستغل ستالين هذا الاضطراب ، فصدر إليها الهتاف لمبادئ لينين والهتاف ضد مبادئ تروتسكى . ولم تعرف الدولة السوفياتية حتى هذا الوقت غير الشيوعية ، أو الاشتراكية ، أو الماركسية مبدأ تتحدث عنه ، اما اللينينية ، فهى مبدأ جديد ، او على

الأصح اسم جديد ابتكره ستالين ، لكي يربط نفسه بلنين
امام الجماهير ، ويكون هو في نظرهم المنفذ لوصيته
ثم لجأ الى حيلة أخرى ، وهى انه وزع في جميع انحاء
روسيا صورة اخذت له ذات مرة وهو جالس جلسة ودية
مع لنين ، فيها ابتسام وتعاطف !
وفي نفس الوقت ، وقبل أن يصل سستالين الى
الكرملين كسيد روسيا الجديد ، حصل على وصية لنين ،
وحذف منها فقرة خاصة به وهى :

« الرفيق ستالين شخص جاف الطباع . . وإني
أشير على الرفاق بأن يوجدوا وسيلة ما يزيلونه بها من
منصب السكرتارية العامة للحزب ، وإبداله بشخص آخر
يختلف تماما عن ستالين ، فيكون أكثر تواضعا وأوسع
صدرا ، وأوضح اخلاصا ، وأكثر أدبا ، ورعاية ، لزملائه ..
وأقل شهوة منه وغراما بالسلطة الخ »
ولكن أحدا من « الرفاق » لم ينفذ وصية لنين ،

لأنهم لم يطلعوا عليها ، وبذا آلت اليه السلطة التي كان
يطمع فيها - والتي تألف من أجلها قلوب نفر من اعضاء
اللجنة التنفيذية نصرهه قبل على لين الحى ، ونصرهه الآن
على إرادة لين الميت ، وعلى تروتسكى الخليفة الطبيعى
للزعيم الراحل ، فتولى رئاسة المكتب السياسى للحزب
وقد صدقت نظرة لين الى ستالين . فلا تجد اسمه
الآن منشورا فى صحيفة ، الا اذا قرن بصفة من الصفات
التي لا يعرفها كارل ماركس ، فهو ستالين « العظيم »
« والمحبوب » ، « والجسور » « والحكيم » « والموهوب »
الى آخر هذا الهراء الذى تتعلق به الصحافة صاحب الأمر
فى روسيا .

منصبه الرسمى الآن

فى سنة ١٩٢٤ ترك ستالين منصبه الحكومى الرسمى
الذى كان يتولاه ، والى سنة ١٩٣٤ ، لم يكن له اختصاص
رسمى ، سوى عضويته للجنة التنفيذية المركزية

للاتحاد السوفياتى ، التى تتكون من سبعة وثلاثين عضواً ويمكن القول بأن هذه اللجنة تشبه البرلمان فى اختصاصها والمفروض أن مجلس القوميسرين مسؤول أمامها . وليس ستالين عضواً فى هذا المجلس . ثم انه لا يشغل الآن منصب السكرتير العام للحزب الشيوعى ، بل هو فقط فرد من خمسة أشخاص يتولون أعمال السكرتارية ، والاربعة الباقون هم كاجانوفيتش ، وزادانوف ، وايزوف ، واندرىف . ثم إنه رئيس المكتب السياسى للحزب الذى يشرف على جميع شؤون روسيا .

والمفروض أن هذه اللجنة المركزية التى يختار من بين اعضائها السكرتاريون ، واعضاء المكتب السياسى تستطيع أن تطرد ستالين من الكرملين ، فيصير (رفيقا) عاديا ، لان قرارات هذه اللجنة تصدر بأغلبية الاصوات وليست هناك هيئة أعلى منها تستأنف لها قراراتها . ولكن ستالين احتاط للأمر ، فعين فى اللجنة أعضاء يثق بهم ،

ويستطيع في أى وقت أن يقصى من يشاء منهم .
وكما قدمنا في الحديث عن نظام الحكم في روسيا ،
يوحد الدستور السوفياتى بين الدولة والحزب ، فهما عنده
شئ واحد . الا أن ستالين فطن الى الخطر على نفوذه من
هذه الوحدة ، ففصل الحكومة عن الحزب ، واصبح هو
الصلة بينهما . .

امالنين ، فكان رئيسا للحزب ، ورئيسا لمجلس
القوميسارين ، اى مجلس الوزراء . .

في الكرملين

زارت ام ستالين وحيدها في قصر الكرملين
قادمة من ضواحي تفليس ، واقامت عنده شهرا كاملا ،
حاولت خلاله أن تعرف فيم يشتغل ، ومم يكسب
قوته ، وكيف يدفع أجر القصر العظيم الذى يعيش فيه
وثن السيارات الفاخرة التى يركبها ؟ فلم توفق إلى شئ

من هذا . قالوا لها انه « يحكم » روسيا ، فلم تفهم في الحكم صناعة تدر القوت ، وقالوا لها إنه عضو في المكتب السياسي للحزب السوفياتي ، فلم ترفى هذه العضوية صناعة تستحق أجرا . . وعادت « كاترينا » إلى بلدها يائسة حزينة ، لأن الناس أصبحوا لا يفهمون ما تريد أن تعلمه منهم فيجيبونها باجابات غريبة ، ولأن السن تقدمت بها ، فلم تعد هي تفهم ما يقول الناس .

ولكن من يدري ؟ فقد لا يكون الحكم صناعة . . والدكتاتورية الطاغية ، وعلى الأخص ذات اللون الأحمر ، لا تسوى ثمن الرغبة الذي يأكله صاحبها .

وقد ذكر جون جنتر في كتابه « في داخل اوربا » ان إقليم جورجيا (الاقليم الذي جاء منه ستالين) ليس روسيا ، ولا يتكلم أهله الروسية ، وستالين إلى اليوم لا يستطيع اجادة التخاطب كروسي صميم . بل ان اهل القوقاز يشعرون بنوع من الاعتزاز الوطني ، والشعور

بالفرقة الواضحة والتعالى البين على الروسيين . .
 ولأمر ما ذكر ستالين لصحفي ياباني زاره مرة انه
 « شرقى أسيوى » بكل ما فى الكلمتين من معنى . .
 وقصر الكرملين هذا ليس بناء واحدا ، ولكنه
 قلعة عظيمة تتكون من نحو خمسين بناء مستقلا ، بجدرانها
 وكنائسها (فيما مضى) وثكناتها . ويعيش ستالين فى ثلاث
 غرف من أحد ابنية القصر ، هو كل ما يحتاجه كسكن
 خاص به . . ويحسب البعض اقتصاره على الإقامة فى هذه
 الغرف تقشفاً أو زهدا ، ولكن هل يسكن أى شخص
 فى الدنيا ، فى غرف تزيد عدا عن ثلاثة . . لا . فغرفة
 للنوم ، وأخرى للطعام ، وثالثة لاستقبال الزائرين ، وأما
 بقية الغرف والردهات فى جميع المنازل فناقلة يلتجأ إليها
 عند الحاجة . . وعند الحاجة يستطيع ستالين ان يستخدم
 ألوف الغرف التى يتكون منها الكرملين ، وملايين
 الغرف التى يسكن فيها الروسيون . ولا يؤدى ستالين

أعماله الرسمية في الكرملين ، ولكنة ينتقل كل يوم إلى مقر
اللجنة التنفيذية للحزب ليشرّف فيه على ما يريده من شؤون

في حياته الخاصة

ولستالين — امعانا في التقشف والزهد بطبيعة الحال —
منزل ريفي جميل على نهر موسكفا ، يبعد عن العاصمة بمسيرة
ساعة في السيارة . واسم هذا المنزل « دتشا » كان يملكه ،
قديما مليونير من اصحاب مناجم الذهب ، فصادره الشيوعيون
لأنهم لا يعترفون بالملكية ، ثم منحوه لواحد منهم ،
يتنعم فيه ما يشاء ، لأنه يطبق مبدأ عدم التملك كما يريد .
وتحرس المنطقة التي يقع فيها قصر الدتشا حراسة
دقيقة ، وكلما أحب ستالين الانتقال إليه من الكرملين
سار إليه في ثلاث سيارات ، يجلس بجوار سائق واحدة
منها — من باب التواضع ليس إلا ! — ويحرص على
تغيير وضع سيارته بالنسبة للسيارتين المرافقتين حذرا من

حب الشعب ، للرفيق ، وأمنا من المفاجآت التي يمكن أن يتعرض لها من وراء هذا الحب.. ولا ننسى أن نذكر أن جميع السيارات التي يستعملها ستالين من نوع الباكار امعانا - مرة أخرى ان كنت نسيت - في الزهد والتكشف. ويلبس ستالين سترة داكنة اللون ، مغلقة حتى منتصف رقبتة . وقد شاعت نماذج هذا الرداء ، وأصبح الروسيون من طبقة الحاكمين يعتزون به . وعلى هذا فليست له أثواب رسمية للحفلات أو المناسبات الخاصة .. وهو يلبس حذاء عاليا (ذا عنق) . وقد حدث مرة أثناء استعراضه للجيش الأحمر ، أن لاحظ أحد الجنود يبدى الاستياء والتذمر ، فاقرب منه وسأله عن أمره فقال :

— قضيت في موقفى هذا عدة ساعات . فأجاب ستالين .

— وأنا أيضا واقف مثلك طول هذا الوقت . فرد

الجندي .

— ولكنك تلبس حذاء ذا رقبة يقيك من الرطوبة
فخلع ستالين ، حذاءه ، وأمر الجندي أن يلبسه ،
ولبس هو حذاء الجندي .. وما أن انتهى العرض ، وعاد
ستالين الى قصره ، حتى أحس « بالروماتيزم » يسرى في
ساقيه ، ولا زال يعاني من هذا المرض حتى الآن ..
ويتقاضى ستالين ألف روبل كل شهر كمرتب . أى
نحو ستة جنيهات مصرية ونصف جنيه . وهو بهذا يريد
أن يطبق مبدأ شيوعيا في عدم الاكثار من المرتب ،
وادخار الثروة .. ولكن ما رأى ، اذا كان عدوه هتلر
لا يتقاضى مليا من ادارته لعمله ، وما رأى اذا كان
موسوليني كذلك لا يتقاضى شيئا .. الدولة تكفل له ، كما
تكفل لهما المسكن ، والمركب ، والملاهي المجانية ، والانتقال
الميسر ، وكل ما يحتاجه .. فلم يأخذ ستالين مرتبه اذن ؟
يقول جنتر في معرض الدفاع عن ستالين :
« يستطيع ستالين ، أن ينهج نهج القياصرة من آل

رومانوف ، فياً كل في أطباق الذهب ، ولكنه لا يريد
وليست في روسيا ثروة يتعذر عليه الحصول على بعضها ،
أو الحصول عليها جملة واحدة . أنه يعيش في قصر الدتشا
باعتدال ، وهو لا يقل في مستواه عن قصر ريفي لأي
مليونير أمريكي . ثم إن لديه من الخدم والسيارات والكتب
ما يريد »

ونظن أن هذا الكلام لا يحتاج الى تعليق فقد رد
آخره على أوله .

أسرته

تزوج ستالين مرتين .

ماتت زوجته الأولى سنة ١٩١٧ ، وكانت ابنة
صديقه راديك الذي أشرنا اليه فيما مضى . وقد ولد له من
هذه الزوجة ابن في السادسة والعشرين من عمره الآن .
ولكنه أخيب شاب في روسيا . كان يقضى وقته كله
في لعب البلياردو ، فلما ضاق به اييه — لأن البلياردو من

لعب السادة لا من لعب السوق — شحنه الى تفليس ليقم فيها ، ويشغل عاملا .

وفي سنة ١٩١٩ ، تزوج من فتاة اسمها ناديا ، كان ابوها يعمل في اصلاح الاقفال . وله من ناديا ، ابن وابنة وكانت هذه السيدة عاملة مجدة ، ففي سنة ١٩٢٩ التحقت بمدرسة تتعلم فيها طريقة نسج الحرير الصناعي ، وكانت تطمع في رئاسة اتحاد عمال هذه الصناعة .. وكانت اذا ذهبت الى عملها أو عادت منه لا تركب سيارات الباكار كزوجها ، بل ترأحم كغيرها من النساء العاملات في المركبات العامة .

وحدث في أول سنة ١٩٣٢ ، أن ماتت هذه الزوجة الصالحة فجأة . مع أنها ظهرت قبل وفاتها بأيام قليلة في الاوبرا وهي في تمام صحتها . وقد دفنت على الطريقة الاورثوكسية . وقيل في سبب وفاتها إنها كانت تذوق طعام زوجها قبل أن يقربه . وقدم له مرة طعام مسموم



هرمان تيلساك

يلبس قميصه البني



ضحية من ضحايا الشيوعية

هرمان تيلساك أحد جنود النازي
في ألمانيا ، وقد اخترق الرصاص
صدره ورأسه

راحت هي ضعيفته من دونه . وقيل غير هذا انها اصببت
بمرض باطنى خطر ، ولكنها كتمت عن زوجها أمر
مرضها خوفا منه . فلما اشتدت عايبها العلة ، وعلم أمرها
كان الوقت قد فات لعلاجها .

مع الجانب

قابل العالم الحكم السوفياتى بالاستنكار ، وقامت في
وجهه عاصفة عداة مجتاحة ، الا أن هذا العداة بدأ يخف
يوما فيوما . وفي سنة ١٩٢٤ اعترفت فرنسا وانجلترا بحكومة
موسكو ، واضطرت الظروف الدولية الولايات المتحدة الى
الاعتراف بها في سنة ١٩٣٣ ، وتبعتها دول الاتفاق الصغير
سنة ١٩٣٤ . وفي شهر سبتمبر من هذه السنة عاد الاعتبار
الدولى الى حكومة ستالين بجلوس مندوبه بين
ممثلى جامعة الأمم .
وعلى الرغم من قبول العالم لسياسة الأمر الواقع في

روسيا ، فان ستالين ينفر من الاجانب نفورا شديدا ، حتى أن المستروليم بوليت سفير اميركا في روسيا يحصى من بين مغامراته الفريدة انه تناول الغداء مرة مع ستالين . وقبل أن يصل السفير الجرىء الى موسكو لم يعرف عن ستالين انه تقابل مع أجنبى من رجال السياسة مرة واحدة .

واما سفير بريطانيا ، فقد قابل ستالين عند زيارة المسترايدن لروسيا سنة ١٩٣٥ ، وكانت هذه المقابلة بيضة الديك . ومنذ انشاء الدولة السوفياتية الى الآن لم يقابل ستالين قبل حكمه لروسيا ، وبعد حكمه لها الا سبعة من رجال الصحافة ، هم اثنان ألمانيان واثنان يابانيان وثلاثة من اميركا .

وقد حرص ستالين عقب مقابله لايدن ، ولافال ، وبنيش عام ١٩٣٥ على ان يمضى مع مولوتوف البلاغ الرسمى الذى صدر عن هذه المقابلة ولا يفسر هذا الحرص الا بانه أحسن فجأة بوحده ، فاخذ يظهر للناس

مُفَانة

قدمنا عن حياة ستالين التعليمية ما نفهم منه انه تلقى تعليما منظما في فجر حياته الا انه لم يستمر فيه ويكاد يكون بين طغاة روسيا الاحياء من خيرة مثقفهم (بعد تروتسكى)، فان بين الاعضاء العشرة الذين يتكون منهم المكتب السياسى الأعلى أربعة لم يذهبوا الى مدرسة طوال حياتهم وليس بينهم جميعا من تلقى تعليما عاليا .

الا أن ستالين راض نفسه على القراءة أيام سجنه ونفيه وانكبابه على مطالعة كتب كارل ماركس ، واشتغاله بتحرير الصحف التى قدمنا ذكرها . وقد استدعى مرة أحد محررى جريدة برافدا ووجه اليه نقدا عنيفا لكتاباته واصفا اياها بأنها « كلام فارغ » وأن محررى الصحف الآن تنقصهم الثقافة العامة والاطلاع المحيط وأشار على هذا المحرر بأن يقرأ « شكسبير وجوته ، كما أصنع أنا » أو كما قال !

ومما يذكر عن ستالين انه يطالع التقارير التي ترفع إليه بعناية فائقة ، ولا تفوته منها كبيرة أو صغيرة ، ويحرص على مناقشتها واستيفاء معلوماته عن كل جزئية من جزئياتها . وهو بهذا يناقض هتلر ، الذي يؤكد عارفوه والمتحدثون عنه ، انه لا يقرأ إلا قليلا ، ويضيق أعظم الضيق بالتقارير والاحصاءات . وقد فصلنا القول عنه في هذه الناحية في كتابنا « هتلر » .

وفي الخصومات الحادة التي كان يتهجم عليه خصومه فيها ، كان يقول لهم « ساعد لكم الألفاظ الحادة والعبارات العنيفة ، وادع انا الاوراق تتكلم »

وستالين ، كما وصفه زملاؤه في الصفحات السابقة ، ليس خطيبا ، ولا متحدثا لبقا ، ولكنه حاضر البديهة ، ويريد أن يقفوا أثر لنين في طريقة خطابه . وقد وصف لنا لنين في الفصول الأولى من الكتاب ، وكأنما يريد أن يصف نفسه الآن .

وتأتى الفكاهة ستالين أحيانا ، فتنقذه من مأزق حرجة . فقد حدث فى مؤتمر ١٩٣٠ أن وجه له بوخارين نقدا قارسا عنيفا ، وقال انه يشم فى الجورائحة كارثة تقبل على الحكم السوفياتى . وأيد ريكوف بوخارين فى هذا الرأى : فوقف ستالين يعلق عل نقدهما بقوله :

« أيد ريكوف كل ما قال بوخارين تأييدا تاما ولكن أود أن أضيف تصحيحا هاما وخطيرا فى نفس الوقت ، وهو أن بوخارين قدر لانهميار الحكم السوفياتى شهرا واحدا ، اما معلوماتى عن آراء ريكوف فهى انه يتوقع الكارثة بعد شهر ويومين . لا شهر واحد ! » .
وقابله مرة هـ ج . ويلز وسأله هذا عما يعمل ليحدث الانقلاب العالمى فأجاب ستالين « نحن لا نعمل شيئا كثيرا الآن » وختم حديثه معه بقوله « لو اننا معشر الشيوعيين أكثر مهارة مما نحن الآن ، لصنعنا شيئا كثيرا ! » .

الرفيق ستالين !

الوجه الباسم

أدرك ستالين في السنوات القليلة الأخيرة انه في حاجة إلى التقرب من الجماهير ، فحرص على أن تظهر صورته في كل مكان بجوار صورة لينين ، وان تقام له في الطرقات صور هائلة الحجم مضاءة بالكهرباء . . .

وأخذ يظهر للناس في غير عيدي مايو ونوفمبر ، ولكن على قلة . فقد زار محطة المترو الجديدة فجأة ، وأخذ يقلد هتار في تحبيه للأطفال ، فهو الآن يقبلهم (يقبلهم فقط . . . ولا يأكلهم كما يزعم بعض خصومه)

وفي العام الماضي ألقى كلمة في الراديو ، فكانت أول صلة له بعالم اللاسلكي

وستالين « الراوية » ، غير ستالين « الرجل » أو

انه اليوم غيره في فجر حياته . فقد قص مرة عن نفسه
القصة الآتية . . قال :

كنت مرة منفيا في سيبيريا . وكان الوقت ربيعا ،
والأنهار فائضة ، لكثرة السيول والأمطار . وقد فرض على
ثلاثين رجلا من رجال المنفى أن يذهبوا الى شاطئ نهر
قريب ، ليسحبوا منه كتل الخشب العائمة ، التي كانت
تسافر من مكان الى مكان في اوقات الفيضان ، وحدث
في الليلة الأولى لذهابهم أن عادوا تسعة وعشرين شخصا
بدلا من ثلاثين . فلما سئلوا عن زميلهم الغائب اجابوا في
إيجاز وبغير اهتمام . — لقد بقي هناك . فسألهم .

— وما ذا تقصدون من بقائه هناك والوقت ليل !

فأجابني أحدهم في نفس اللهجة السابقة :

— ولماذا تسأل ؟ . . لقد غرق بطبيعة الحال ! ثم

أسرع في سيره وهو يقول .

— اني ذاهب على عجل لأسقى الفرس

فانبتهم ، لأنهم يبذلون في عنايتهم بالحيوان ، أكثر مما يبذلون للانسان . فأجاب أحدهم وسط استحسان الجميع . — لماذا نهتم بالرجال . اننا جميعا نستطيع ان نوجد الرجال ، اما الفرس فانها تحاول ايجاد فرس فقط !!
وهذه القصة التي يرويها ، لثبت بها استهجانهم لمسلوك هؤلاء الذين لا يعتقدون بالانسانية ، ولا يبذلون لها من الرعاية والاحتفال ما تستحق قصة ساذجة طريفة . وقد تدل حقا على ان ستالين ، ومن يلوذ به من « الرفقاء » يقدرون الفرد ، ويعنون « بالرجل » . ولكنها لا تدل باى حال من الأحوال على أنهم يعنون بالمجتمع ، او بملايين الرجال . والا فكيف يجوز ، وهذه غيرة « الرفيق » ستالين ، ان يتأذى فلاحو المناطق الزراعية في سهوب روسيا من نظام تسليم المحصول ، فيأمر ستالين الرفيق كاجانوفيتش « بمعالجة » الموضوع ، فيحشد هذا عمال المدن ، وعددا كبيرا من جنود الجيش الاحمر ، لكي يذهبوا

الى هذه المناطق ، ويحصدوا القمح الذى اضرب الفلاحون
عن حصاده احتجاجا ، ثم يحملون المحصول كله الى
« الرفيق » ستالين . وفى موعد البذر يطالب الفلاحون
بحبوب لبذرهم فلا يجدون ، ويعاقبهم الرفيق
ستالين بالحرمان المطلق ، فتحدث النتيجة ، المنتظرة . .
وهى المجاعة ، ويهلك من الروسيين عدة ملايين جوعا . .
أجل جوعا ، عقابا لهم على عدم تنفيذهم او على الأصح
عدم فهمهم للرفيق الرحيم ، المحب « للرجل » - ستالين
وصاحبه كاجانوفيتش .

اصراع

وقعت هذه الحادثة المفجعة فى عام ١٩٣٢ ، وبعدها
بعامين اثنين : لم يعجب نظام السكة الحديد ستالين ،
فسلط عليه سوطه كاجانوفيتش . . وبدأ هذا الاصلاح
الفريد ، بأن جمع عددا كبيرا من رجال السكة الحديد

ونسب إليهم الإهمال ، ثم عاقبهم ، لا بالانذار ، ولا بقطع
المرتب ، ولا بالفصل ، ولا بالسجن .. فكل هذا لا يكفي
ولكن بالاعدام رميا بالرصاص .

ومضت سنة على هذا الإصلاح ، ونحن نترك السطور
التالية ، لجون جنتر كي يقص علينا فيها قصته .

« في أواخر سنة ١٩٣٥ حدثت أعظم أزمة شهدتها
روسيا في تاريخها . ولم يكن سببها نقص القوت ، او قلة
المساكن ، او ندرة ورق الطبع ، او نفاد المواد الخام —
ليس هذا ولا ذاك ولا ذلك هو سبب الأزمة الخطيرة .
ولكنها ترجع إلى نفاد بطاقات (تذاكر) السفر في
سكك الحديد الروسية !! وقد حدث لأحد رجال السلك
السياسي الانجليزى ان اوقف في كريميا ، فظل فيها بضعة
أيام لأنه لم يجد بطاقة سفر يستقل بها القطار الى
موسكو » .

أسمه القصص !

يعرف النظام الشيوعي ، او نظام ستالين المحسوبة ،
قد حشد الدكتاتور الأحمر في قصر الكرملين جيشا من
ابناء جلدته القوقازيين واهل جورجيا للعمل ،
وتدير الأمور .

ويروون أن شابا كان قادما من ضواحي تفليس ،
ووصل الى أبواب قصر الكرملين ، وظل يتجول هناك ،
فاقترب منه ماسح أحذية ، واستأذنه في تنظيف حذائه ،
فاذن . . ودار بين الاثنين الحديث الآتي :

— انت قادم من الجنوب

— اجل . . من جورجيا

— وماذا كنت تصنع . .

— اصنع أحذية

ثم انتفض الشاب فجأة ، وقال :

— ليس لدى وقت للتحدث مع ماسح احذية ، فانا
هنا انتظر منصبا سياسيا خطيرا

وسأل مدرس في تفليس تلاميذه عن اعظم حكام الاقليم
فاجاب صبي : — سوسو العظيم
— لماذا ؟

— لأنه أول حاكم الحق روسيا ببلادنا !
وفي اثناء النزاع بين تروتسكى وستالين اشيع ان
كروبسكايا زوجة لينين ، تؤيد تروتسكى فذهب ستالين
اليها وحذرهما من الخوض في احاديث السياسة ، والا
فان اسكاتها لا يكلفه شيئا ، الا أن يضع مكانها عجوزا
مثلا ، تحمل اسم لينين ، وتحميد الصمت . ثم يتصرف هو
في كروبسكايا الثرثرة كما يريد . ولا يعرف الآن اذا كانت
هذه التى تحمل اسم لينين هى كروبسكايا حقا ، ام أن
ستالين نفذ تهديده !

وحدث مرة أن كان رجل من اهل موسكو يمر على

جسر من جسور العاصمة فلمح غريقا يتخبط في الماء ، فخلع ثيابه ، واغرقه . ولما افاق الغريق قال :

— لقد أحسنت صنعا . وسأ كافئك ، فاطلب ماتشاء

— لا أريد شيئا ؟

— ألا تعرف من أنا ؟

— لا !

— انا ستالين . .

— اذن أطلب منك الا تخبر أحدا اننى انقذتك

وزار أحد أصحاب الأعمال الانجليز ستالين مرة ، ودار

حديث عنيف بين الرجلين ، صاح الانجليزى فيه قائلا:

— وماذا يمكن للانسان أن يجد في روسيا ؟

— رجال على سطح الأرض ، وثروات في بطنها .

فاجاب الانجليزى في حدة الغضب . .

— ياليت الأمر على العكس حتى نستريح . وقد ابتلع

ستالين القذيفة صامتا كمادته حين يغلب على أمره .

في بوط الدكتاتور

هل لتالين بوط ، وهل له ماسية ؟

ليس هناك شك في أن لتالين أصدقاء مقربين ،
وآخرين مبعدين . هناك أشخاص ، لا يخشى أحد بأسهم ،
لأنهم على كفايات بسيطة ، ومن مزاياهم الظاهرة ، الاخلاص
لشخص ستالين والتعلق به ، وهؤلاء هم الذين يتودد
اليهم الدكتاتور ، ويزورهم ، ولا يطلق جواسيسه ليراقبهم
أما الأقوياء ، فلا مكان لهم في روسيا ، والشحنة
السرية ، تراقبهم ، وكأنهم خصوم للشيوعية نفسها . ولعل
ظروف استحواذ ستالين على السلطة في روسيا ، حملته
عل أن يحيط نفسه بالاصدقاء فانه لم يكن الخليفة الطبيعي
للنين ، بل إن نلين كما عرفت ، قد أوحى بانتخاب أي

إنسان غير ستالين ، القليل الصبر ، الهازيء بالناس ،
الكثير الأطماع ، القاسى الذى لا يرحم . ولكن ستالين
لم يلبث ، بالاستعانة بزينوفيف وكامنيف ، حتى أقصى
تروتسكى عن الحكم ، ثم أقصاه عن روسيا نفسها ،
حينما تزايدت مقاومة تروتسكى ومعارضته .

ولعلك تدهش حينما تعلم أن ستالين ليس رئيس
جمهورية روسيا المسماة (بجمهورية اتحاد المجالس الاشتراكية)
بل إن على رأس هذه الجمهورية رجل لم تسمع به أبدا ،
ولم تعرف عنه شيئا هو (كالنين) . وهو شيخ يلبس
مناظير ، وثبتت فى أجزاء من عارضيه وذقنه لحية بيضاء
صغيرة ، وفى عينيه ابتسامة تكاد تشعرك بالطيبة ،
والبساطة . هذا هو رئيس جمهورية لايملك فيها نفوذا ،
الا عن طريق صداقته بستالين الذى يستشيريه حينما يحلو
له أن يستشير .

وكالنين هذا يعد من الخبراء فى شؤون القرية ،

وهو عالم بمسائل الزراعة الاقتصادية لأنه ابن فلاح ، وقد بدأ حياته كفاسا في اسطبل ، ثم ارتقى فاصبح (سائساً مساعدا) ! عند شيخ غني كانت ضيعته على مقربة من القرية التي ولد فيها كالنين . ولكن رئيس الجمهورية لم يلبث حتى هاجر الى مدينة بطرسبرج ، فاشتغل صانعا في احد مصانعها . وفي ١٨٩٨ انضم الى حركة الحزب الديمقراطي الاشتراكي وتعرف على لينين والتصق به ، وتابعه . وقد انتخب فيما بعد رئيساً لاتحاد اللجنة التنفيذية ، فاصبح بفضل هذا الانتخاب رئيسا لروسيا . وعلى الرغم من انتقال كالنين من القرية الى العاصمة ، فقد بقيت له اخلاق الفلاحين ، وهو إلى الآن يلبس ثياب الفلاح الروسي .

ويأتى في المرتبة الثانية من حيث الأهمية الرسمية ، مولوتوف وهو رئيس الوزراء ، ولم يكن مولوتوف بالرجل المعروف ، حتى سنة ١٩٢٨ . ولكن ستالين كان دائما في



ماكس هورنر

شيوعي ، في ثلاث هيئات
تسكيرية ظهر بها في عواصم
أوروبا... واكتفى في تسكره
باطالة أو تخفيف أو إزالة شعر
الرأس والوجه



حركة التطهير والاقصاء ، التي قضت على نفوذ العماقة ،
 فأتاح بذلك (للاقزام) فرصة الظهور فحل محل ريكوف
 الذى كان بين زعماء روسيا الرجل الوحيد الحاصل على ثقافة فى
 الجامعة وقد نلخص لأمين مواهب رئيس وزراء روسيا اليوم
 بقوله عنه (انه أحسن من يعتنى بترتيب ملفات الأوراق ،
 وتنظيمها) ولكن ستالين يحبه لان مولوتوف كان ظلّه الذى
 لا يفارقه سنوات عديدة ، حتى أيام الثورة ، فقد بقي الى
 جانب ستالين ، ولم يفر من روسيا كما فعل الكثيرون من
 القادة وان مظهر مولوتوف لا يدل على شيء ، فهو عادى ،
 له جبهة بارزة ، وتحسبه اذ تراها أنه اتاذ فرنسى فى الطب ،
 فله هذه السمة . وهو نباتى لا يأكل اللحم ، ولكنه كثير
 الهيام بالشاى ومن مزاياه عند ستالين ، أنه يكل اليه
 الأعمال القذرة ، التى لا يحب الدكاتور الاضطلاع بعبئها .
 فمولوتوف هو الذى وقف يخطب مفسرا أسباب المجاعة التى

وقعت في سنة ١٩٣٣ ويحصى عدد المواشى التي نفقت ،
وعدد الأنفس التي هلكت .

ومولوتوف هو الاسم الذي يعرف به رئيس الوزراء
ولكنه اسم مستعار ، ومعناه (المطرقة) ، ولقد درج زعماء
الشيوعية ، على انتقاء أسماء لهم ، ابان الثورة ، فاصبح
للو احد منهم جملة من الاسماء ، فلما هددت الأحوال
التصق بكل منهم آخر اسمائه . ومن الذين عرفت لهم
اسماء كثيرة . « لتفينوف » وزير خارجية ، روسيا . ومن
اسمائه « باباشا » و « فليك » و « دافيد مورديكى »
و « فلنكشتين » و « لتفينوف هاريسون » « ولفنى »
و « م . ج هاريسون » و « جوستاف جراف » اما اسمه
الحقيقى فهو يستيف فاللاك . . !

والمعجبون بالتفنوف يقولون عنه إنه أقدر وزير خارجية
في العالم بأمره ، ولو أردنا أن نحكم عليه من أعماله نراه
نجح في إعادة اعتبار روسيا ، فهو الذى أدخل بلاده في

عصبة الأمم، وهو الذى حمل الولايات المتحدة على الاعتراف
بروسيا، وبجهوده جاء مسترايدن الى موسكو، وزار
ستالين وتصافح الرجلان، وان كان ستالين قد شرب نخب
ملك انجلترا وامبراطور الهند، أى نخب امبراطورية
استعمارية رأسمالية، ولم يكن هذا الا من شدة ايمانه
بمبادئ الشيوعية بطبيعة الحال !

وكما أن ستالين من جورجيا، اى من بلاد لا تتكلم
الروسية، فان وزير خارجيته، من بولندا.
وقد بدأ لتفينوف حياته جنديا فى الجيش الروسى
القيصرى، ولكن خدمته فى هذا الجيش ملأته بالتمرد
والسخط على النظام القيصرى، فعرفت عنه ميوله هذه وحكم
عليه بالنفى الى سيبيريا خمس سنوات، ولكنه فى طريقه
الى المنفى فر من حراسه، ويقول عنه أحد الكتاب، ان
هذا الفرار علمه «التخلص» فاصبح لا يقع فى يد مناقشيه
فى الكلام كما كان لا يقع فى أيدي جنود البوليس الباحثين

عنه لالقاء القبض عليه . ولقد عاش لتفينوف في لندن ،
مع لنين زمنا وكان يشتغل في الصباح ، في أحد المحال
التجارية ككاتب ، وفي المساء كان يلتقي بزعيمة ، فيسمعه
ويأخذ عنه ويساعده في تصحيح أصول المقالات ، لجريدة
شيوعية كان لنين يصدرها وقتذاك ، وقد برع لتفينوف
في تصحيح هذه الأصول براعة عظيمة . وفي اثناء اقامته
بلندن تعرف على كريمة السر - مدني لو ، وهي من بنات
الأشراف ، كما هو ظاهر من لقب أبيها ، وعلى الرغم من
ذلك فهي السيدة الأولى في حكومة رومانيا ، وهي تجلس
الى جانب ضيوف الشرف ، في الحفلات التي يقيمها زوجها
وقد أثارت هذه السيدة زوبعة ، حينما كتبت منذ سنوات
الى إحدى جرائد المانيا ، مقالا أظهرت فيه ، سرورها بما رآته
في برلين ، من مظاهر النظافة والترف والنعمة ، اذ أن جرائد
موسكو لم تلبث حتى هاجمت مدام لتفينوف التي جرئت
على مديح شوارع دولة معادية ! ! ثم نددت بـ لتفينوف

نفسه الذى قبل أن يأوى فى بيته ، احدى بنات الاشراف والظاهر أن وزير الخارجية وزوجته ، متحابان ، لأن أحد الكتاب الموالين لروسيا الشيوعية ، سجل فى أحد كتبه محادثة تليفونية دارت بين لتفينوف وزوجته حينما كان فى واشنطن ليفاوض روزفلت ، قبل اعتراف الولايات المتحدة بدولة روسيا . وقد علق الكاتب على هذه المحادثة بقوله : « نحن نسوقها للذين يظنون ان الشيوعيين يفطرون فى الصباح على أطفال صغار » وهو يشير بذلك الى ما عرف عن الشيوعيين من حريهم للأسرة ، وللعلاقة التى تربط الآباء بالابناء ونحن نسجل هذه المحادثة بدورنا ونعلق عليها أيضا فيما بعد .

الوزير من واشنطن فى امريكا — هالو !
 الزوجة — فى موسكو بروسيا — هالو ! يا عزيزى .
 انى اسمعك جيدا .
 الوزير — تكلمى ببط . لو تسمحين .

الزوجة — اين أنت ؟

الوزير — فى البيت الايبض . . الرئيس روزفلت
طلب منى أن أبعث إليك بتقديره .

الزوجة — اشكرك كثيرا وانى ابعث اليه باجلالى .
ابننا متشا يريد أن يقول لك كلمة .

الوزير — متشا معك . . . هالو ! متشا .
كيف حال دروسك ؟

متشا — جيدة جدا . وكيف أنت يا أبى .

الوزير — كيف حال الطقس عندكم .

الزوجة — جميل ، ثلج صاف ! وكيف حال الوفد
الروسى . . كل شىء طيب ؟

الوزير — أجل !

الزوجة — متى سنراك

الوزير — ابعث اليك بحبى وقبلاتى . . الى الملتقى .
هذه هى المحادثة بنصها ، ولسنا ندرى ماذا يريد أن

يقول الكاتب . نحن الذين نقول ان الشيوعية جاءت
لتحارب الأسرة ، وأنها حاولت أن تقضى على غريزة
الأبوة والأمومة في نفس الآباء والامهات ، وغريزة البنوة
في نفس الأبناء فأخفقت ، لأنها تحاول المستحيل ، وتكافح
الطبيعة ، وإن النظريات التي طافت برؤس هؤلاء الدعاة
الحالمين ، هي التي تستحق الحرب والمكافحة ، فان كان
الكتاب الاشتراكيون يسوقون الأدلة على فشلهم
وخيبة احلامهم ، فنحن نرحب بما يسوقون ، ونثبت
لهم ما يريدون ، فلسنا الخاسرين ! وإن حياة لتفينوف
نفسها ، لتدل على التراجع الشديد الذي اضطرت إليه
سياسة روسيا في الخارج ، كما اضطرت الى التراجع في
الداخل . فلقد بدأت روسيا الشيوعية حياتها العداء
المستحكم بينها وبين كل دول رأس المال ، ولا يمكنها لم تلبث
أن اتفقت مع الولايات المتحدة ، وهي أمة رءوس الأموال ،
بل اتفقت مع اليابان نفسها ، ولما مات الميكادو السابق ،

ارسل ستالين وزيره المفوض في طوكيو ، ليضع اكليل
من الورد على مقبرة الميكادو ، وطلب الى وزيره ان يرفع
من هذا الاكليل شارة الشيوعيين وهى « أيها العمال في
كل بلاد العالم اتحدوا ! » ونرى في مكان آخر ، كيف
قلبت روسيا سياستها الخارجية ، فتنكرت للعمال ، أو على
الاقل دعتهم لمهادنة رأس المال ، ابقاء على نفسها ، كدولة
بعد أن حاربت هى نظام الدولة ..

اليهود في روسيا !

ولتفينوف يمتاز بأهمية أخرى ، فهو أحد زعماء
روسيا المنحدرين عن أصل يهودى ، وتعجب اذ تعلم أن
اكثر هؤلاء الذين يديرون روسيا ، ويشرفون على أقدارها
هم « يهود » فتروسكى واسمه الحقيقى برونشتين ؛
وكاجنوفتش وزير المواصلات واسمه الحقيقى روزفند ؛
وزينوفيف ، واسمه الحقيقى ابغليوم ، كل هؤلاء اسرثيليون

وقد ذهب بعض المؤرخين الى أن حركة الاشتراكية الديمقراطية ، التي عصفت بروسيا ، وأطاحت بدولة القيصره ، كانت حركة انتقام من الاسرائيلين الذين أنزل بهم القيصر (اسكندر الثالث) كل عسف واضطهاد وظلم . وأنهم ستروا عواطفهم الحقيقية في ثوب من المبادئ الاقتصادية ، والعطف على الطبقات الفقيرة ، واستطاعوا تحت هذا الستار ، أن يضعوا أيديهم على روسيا وأن يكونوا حكامها ، وأن يشرذموا أمراءها ، وساستها ، وأن يعاقبوا امبراطورها بالذبح والتقتيل .

فائز الجيوش

وعلى رأس الجيش الروسى ، رجل ، هو فورشيلوف ، لم تتجاوز شهرته بعد حدود ، روسيا ، لانه روسيا منذ تولى قيادة الجيش ، وهى داخل حدودها لم تدخل

حربا ، وقد أدلى فورشيلوف ن بمحدث الى الرحالة الصحفية روزتا فوربس فقال لها ان روسيا لن تدخل الحرب لأن الحرب ليست في مصلحتها ، ولكنها اذا هوجمت ، فستعلم من تسول له نفسه ان يداعب الدب الأحمر درساً لن ينساه . والحقيقة ان لروسيا اكبر جيش في العالم اليوم لأن فورشيلوف يقود ١٤٠ ألفا من الجنود الدائمين ، غير الملايين المعدة للحرب . ولكن أيضا ان الحقيقة الجيش الروسى الأحمر لا يزهد في الهجوم ، بل هو عاجز عنه ، لأن روسيا الشيوعية تعوزها وسائل المواصلات السريعة ، ولو ذهبت جيوشها الى الحدود ، لانتقطعت الصلة بين الجنود على الحدود ، وبين قواعد الجيش ومراكز الامدادات والمعونة . ولقد حاول كاجنوفتش وزير المواصلات اصلاح حال مواصلاته ، ولكن يعوزه الفنيون وقد بدأ فورشيلوف حياته عاملا ، وهو لم يتلق أى لون من ألوان الدراسة ، ودخل السجن لأول مرة في حياته ،

لأنه رأى ضابطا من ضباط القيصر ولم يحبه . وفي سنة ١٩١٧
إبان الحرب على القيصرية ، أسس أول كتبة أو كرايا ثم
ترقى في صفوف الجيش الأحمر حتى أخذ مكانه على رأس
الجيش . وهو خطيب بجيد الفكاهة ، ولا تعوزه الالفاظ
ولا العبارة الطيبة . ولكنه في الفن العسكري رجل لا
يرقى الى الدرجة الوسطى ، ومع هذا فهو محبوب لطيبته
وعدم تحيزه . وفي روسيا ، تتداول اللسنة أن الجنود كانوا
يصيحون حينما يرون تروتسكى على جواده في الاستعراضات
قائلين ياله من رجل .. ولكنهم حينما يرون فورشيلوف
على جواده الجميل يصيحون :
يا له من جواد !

الحياة في روسيا .

غاباتها عند ستالين

هذه الآلاف التي ذهبت ضحية المبدأ الاشتراكي ،
من حقها أن ترفع أطباق الثرى ، من فوق اجسادها البالية
لتلقى نظرة على الحياة في روسيا اليوم ، ليروا هل تحققت
الاحلام التي من أجلها حاربوا ، واحتملوا العذاب .
وسجنوا ، أم ان اجتماعاتهم في الليل ، بعيدا عن عيون
البوليس ، وآذانه .. وتزييفهم لجوازات السفر .. وعكوفهم
على المطابع الأرضية .. وتمردهم على الحكومات كان ذلك
كله عبثا لا طائل تحته .

يحدد ستالين الغاية من الثورة الشيوعية ، ويلخص
النتائج التي وصلت اليها روسيا في النقاط الآتية :

١ — سلطة أصحاب الأموال قضى عليها ، وحلت
محلها سلطة الطبقات العاملة .

٢ — الأدوات والآلات ، ووسائل الانتاج كالأرض والمصانع . الخ اخذت كذلك من أصحاب الأموال ، وسلمت للعمال والفلاحين .

٣ — لقد أصبح نمو الانتاج وتطوره ، غير متوقف لاعلى قانون المنافسة بين أصحاب الأموال ، ولا رهين بمصلحة هؤلاء الاغنياء ، بل على اساس سياسة مرسومة ، غايتها رفع مستوى العمال المادى والثقافى .

٤ — توزيع الدخل العام للدولة ، يتم على اساس رفع نصيب العامل والفلاح من هذا الدخل ، لأجل تعميم الانتاج الجماعى فى المدينة والقرية .

٥ — بزيادة دخل العامل والفلاح تزداد قدرته الشرائية ، فستهلك كمية كبيرة من الانتاج وبذلك لا يتعرض لأزمات تضخم الانتاج ، وينجو من خطر البطالة الذى ينبجم عن هذه الأزمات .

٦ — الطبقات العاملة هى صاحبة السيادة ، لا غيرها »

هذه هي النقطة التي يلخص فيها ستالين غاية الثورة الشيوعية
ويلخص نتائج هذه الثورة ، ولكن هل تحققت كل
هذه الغايات .

من أطرف مايقوله المدافعون عن روسيا اليوم ، أن أكثر
مانادت به روسيا قد تراجعت عنه ، ويحسبون أنهم يحسنون
الدفاع عنها بقولهم هذا والحق ان ذلك اتهم لأن الارواح التي
أزهقت ، لم يكن أصحابها يبغون ان تعود روسيا ، شيئا
فشيئا الى نظام شبیه بنظام بقية الدول ، والا لوفروا على
أنفسهم الألم الذي احتملوه . والعذاب الذي ذاقوه .

كانت روسيا الشيوعية أول الأمر تحارب تجعل المرأة ،
وتغريها بلبس ثياب الرجال وكانت فكرتهم في هذا ، أن
المرأة كالرجل ، وأن مهمتها الانتاج ، مثله ، وأن تجعلها ،
واصطناعها للأصباغ ، والثياب النسائية ، يجعلها زينة المجتمع
لاعضوا للانتاج ، ولكنهم لم يلبثوا حتى أقاموا مصانع
للأصباغ في روسيا نفسها وتركوا المرأة تتجمل .. بل أنهم

استحضروا من نيويورك ، السيدة اليزابث هوس لتكون
رئيسة الأزياء في روسيا الشيوعية

وكانت روسيا الشيوعية تكره الامتحانات في المدراس
كمقياس لمهارة التلاميذ والطلاب واستعدادهم ، ولكنها لم
تلبث ان أحيت هذا النظام . واصبح ممكنا للطلاب الشيوعى
الحصول على درجة دكتور في القانون ، أو في الطب .
كان التاريخ من الدروس التي لا تدرس الا من الناحية
الشيوعية ، والموضوعات التي تهتم روسيا فأصبح يدرس من
ناحية موضوعية . والأديبات القديمة ، أدبيات شلى ،
وشكسبير ، وكيكس ، كانت ممنوعة في روسيا ، فأصبح
جائزا تدريسها ، كما مثلت على مسارح موسكو ولنجراد ،
روميو وجوليت ، وعطيل ، مع تحويل بسيط ، عندما
يكون في الرواية دور عامل ، او يكون فيها عاملان
يتشاجران ، فان قلم المراقب ، يغير في الموقف حتى يظهر
العمال متحدين دائما حتى على المسرح ، تطبيقا للمبدأ الماركسى

« ايها العمال في كل بلاد العالم اتحدوا » .

وقد كانت ادوار الموسيقى المعروفة ، محرمة السماع في روسيا ، لأنها موسيقى رأسمالية ، ولكن هذه الموسيقى أصبحت تسمع الآن .

وقد شنت ، الشيوعية الفارة على العلاقة الأبوية والبنوية ، وكانت تأخذ الأطفال من أمهاتهم ، لينشأوا ابناء للدولة لا أبناء امهاتهم وآبائهم ، ولكن الشيوعية لم تلبث أن عادت فأخذت تعنى بتقوية العلاقة بين الأبناء والآباء .

وكانت روسيا تؤمن بالانسانية ، وتكره الحدود الوطنية ، ولا تشير اليها ، ولكن جريدة (البرافدا) وهي الجريدة الرسمية ، تكتب الآن مقالات عن (روسيا أمنا) فلو أضفنا هذا كله ، إلى التراجع الذي أصاب السياسة الخارجية لدولة روسيا الشيوعية ، رأينا أن الشيوعيين يهودون بمثلهم العليا ، ويعودون الى القواعد التي شنوا عليها الفارة ،



« هو ذا
شيوعي تجرد
من ثوبه
فبدا وشم
النساء
العاريات
على صدره
وظهره رمز
الشهوة القاتلة
وأمسك بيده
مسدسا
أزهق به
الارواح ،
وحطّم
الرءوس
ومن بين
صرعاه
هورست
وسل منشىء
النشيد الألماني
القومي »

والحياة في روسيا ، لها وجهان الوجه الاجتماعي ،
وأظهر صفاته :

اولا - ضعف الصلات العائلية .

ثانيا - انتفاء نفوذ الكنيسة والقسس

ثالثا - انعدام الألقاب

الأسرة في روسيا

وقد كتب بعض من زار روسيا فقال ان الناس
تحسب أن الزواج في روسيا هو ، يقدم عليه كل من أراد
اشباع عواطفه الجنسية ، فيجد فيه المتعة بلا تعب ، ولا
اجراء . وقد نفى هذا الكاتب هذه الصورة بقوله ان في
روسيا عائلات تعيش فيها الزوجة مستقرة مع زوجها
مخلصة تحيط رجلها بالعبادة ، وابناءها بالحب .

الحقيقة أن روسيا الشيوعية لا تقيم شأننا كبيرا للأسرة
وان كانت تعنى بصحة الأطفال بمصحات الطفولة
ولكن الروسين وهم أمة محافظة لا سيما في الأوساط الزراعية

لم يستطيعوا الخروج عن مألوف عاداتهم وتقاليدهم ، فبقيت
الأسرة عندهم . أسرة بكل جمالها ، ووقارها ، وقوة صلاتها
فتراجعت الشيوعية ، ورأت أنها تحاول المستحيل . ان
الروسيين ينظرون الى الدولة بأسرها كالأسرة حتى لقد كانوا
يسمون القيصر « الوالد » ولا يظنون فيه الا أنه يحبهم
فلما كانت حركة الاضراب في ١٩٠٤ غالى جنود القيصر
في الضرب والجلد والتعذيب الخفيف ، فكان الفلاحون
يصرخون من الألم ويقولون « سينتقم منكم والدنا القيصر
حينما يعلم .. سنقول له ليؤدبكم أيها الكلاب » ومثل هذا
الشعب لا يقوى على التنكر لتقاليده بسهولة ..

الدين في روسيا

اما الكنيسة فقد زال وجودها المادى ولكن لا تزال
باقية في ضمير الشعب وشعوره . وحسبك . ان تذكر
ما قلنا من أن ستالين أجاز عند وفاة زوجته الصلاة عليها ،
واحتفل بدفنها احتفالا دينيا .

اما أمه ، فقد نزعَت من حجرتها كل صور القديسين
الا القديس يوسف لانه شفيع ابنها (سوسو) . ولوأبقت
كل ام ، صورة القديس الذى يشفع لابنها ، لكان ذلك
وحده كافيا لهدم العقيدة الشيوعية ومحق نفوذها .

ولكن ليس معنى هذا أن الشيوعيين كفوا عن
محاربة الدين فقد جاء فى مقال للصحنى والتر دورانتى
البيانات الآتية التى تريك هول المعركة التى شنتها روسيا
على الدين فقد كان فى روسيا قِيل حكومة الشيوعيين ٨٠
الفا من الكنائس ، وكان عدد رجال الدين يربو على
١٦٥٠٠ أما الآن فقد محقت كل ظاهرة اعتقاد دينى
وصودرت طقوس جميع الأديان ومنها الاسلام ، وأقيم
على انقاض العقيدة الدينية فى روسيا ، جماعات تنظم
الاحاد وتدعوه . فهناك جمعية تسمى عصبة الملحدین
يبلغ اعضائها ستة ملايين ، وهذا العدد اكبر من عدد
اعضاء الحزب الشيوعى نفسه بميلونين .

وقد جاء في انباء روسيا الأخيرة ان قيادة الجيش الأحمر أذاعت على جميع الضباط والجنود منشورا يتضمن الاسئلة الآتية للإجابة عليها :

اولا — هل تعتقد أنت أو أحد افراد اسرتك بالدين ؟
ثانيا — اذا كان جوابك بالايجاب فلماذا ؟ الا تعلم ان جميع العقائد الدينية هادمة للشيوعية .

ثالثا — هل توافق على الحرب القائمة ضد الدين في اسبانيا ؟ واذا كنت لا توافق فما هي الاسباب ؟

رابعا — ما هي آرواك في الحملة اللادينية التي ينظمها الاتحاد السوفياتي ؟

خامسا — هل أنت عضو في حركة الاتحاد ؟

أيها العمال

« أيها العمال في جميع أنحاء العالم اتحدوا » .. هذه هي الجملة البراقة التي صدرتها روسيا إلى العالم ، وهي تحمل في طياتها اكبر خديعة عرفتها البشرية منذ وجد الإنسان

حتى الان . فهذه الدولة التي تريد أن تنادى بالعالمية ،
تقف في مستعمراتها الأسيوية ، او ماتسميه جمهوريات
مستقلة ، موقف الاستبداد الخفيف . .

قالت روسيا ان اصحاب الأعمال يسرقون جهود
العمال من ورائهم .. واذن فلا بد من تخطيط الرأسمالية . .
حسنا ، لقد حطمت روسيا الرأسمالية . . واستولت الدولة
على كل مؤسسات الانتاج ، لكي تغدق المال الذي كان
يسرقه اصحاب الأعمال على العمال اغداقا .. فما هي النتيجة
التي وصل اليها الطغاة الذين يحكمون بالسيف والمدفع مئة
وثمانية وستين مليوناً من البشر . يجيب على هذا السؤال
البروفسور موير استاذ التاريخ الحديث بجامعة منشستر
سابقاً في كتابه النتائج السياسية للحرب العظمى بقوله :
وجد الشيوعيين « أن الصناعة في حاجة مستمرة إلى
تدفق رؤوس أموال جديدة ، وأن رؤوس الأموال لا يمكن
الحصول عليها إلا اذا شجع الناس على الادخار أمامهم في

أن ينالوا فائدة على ما يدخرون ، وتبينوا أن الاتقان أمر
صعب المنال اذا كان القائمون على الصناعة لا يدفعهم اليه
خوفهم من الخسارة أو رغبتهم في الكسب ، وأن العمال لم
يزد في نشاطهم علمهم بأنهم يعملون للمجتمع بل أضحوا
يميلون إلى التهاون في كل شيء ؟ فلم يمس الا القليل من
الزمن حتى صار من الواجب فرض نظام من السخرة أشد
ظلما واستبدادا مما كانوا يقاسونه في ظلال العهد القديم .
وتبين لهم أن روسيا لا بد لها من أن تبيع العالم الخارجي
مازاد على حاجتها من منتجات أرضها وأن تبتاع منه
ما تحتاجه من الآلات والعدد . وأن التجارة الخارجية
لا تقوم لها قائمة في أمة نبذت كل عهودها والتزاماتها ولم
تكن نتيجة الطرق التي سلكوها أن تساوى الناس في
الرخاء بل تساووا في البؤس والضنك الذين بلغا مبلغا لم
يروا له مثيلا في العهد القديم .

» ولم تتحسن الحال بعض التحسن الا في عام ١٩٢١

بعد أن أدخل لنين على نظامه بعض التغيير ، وقبل بعض مبادئ الرأسمالية . ومع هذا كله فإن الأجور لم ترجع الى ثلاثة أرباع ما كانت عليه في العهد القيصري ، على ضآلتها وقتذاك ، الا بعد عدة سنين ، ولم يقدم من هذه الناحية ، قضاؤهم على الطبقات الموسرة ، ولا الغاؤهم جميع الديون ، ولا مصادرتهم كل رءوس الأموال ، بل وجد في البلاد مئات الألوف من العمال المتعطلين ، وبارت الأراضي الزراعية الخصبة لأن الزراع أبوا أن يعملوا لينتجوا محصولات تنزع منهم »

وقال الكاتب العالم ه . ج ويلز في حديثه عن روسيا إن هؤلاء المنافقين الذين يحكمونها اليوم دلوا على أنهم من أغبي المخلوقات طرا ، فقد اتبعت لهم فرصة لا سبيل الى تعويضها في مؤتمر لندن الاقتصادي العالمي الأخير ، كان يمكنهم فيها ان يعرضوا نظرياتهم الاقتصادية على اكبر العقول الحاسبة في الدنيا لتوضع موضع البحث المباشر ،

ولكنهم لم يصنعوا هذا ، بل كان مثلهم كمثل كل دول رأس المال ، فقد قام مندوبهم بمحاول الحصول على أقصى ما يستطيع من فائدة لبلاده ، ناسيا فكرة العالمية التي دفع العالم ثمنها لها حتى الآن ارواج ألوف من البشر .

وليس أدل على أن هذا النظام الذي نادى به ماركس ونفذه لنين واستفاد منه جماعة من اعوانه الجائعين الحاقدين انما هو فكرة دخيلة على الطبيعة الانسانية كما ارادها الله ، وارادها المنطق ، وارادتها تجارب خمسة آلاف سنة متتابعة ، أن هؤلاء الشيوعيين انفسهم يختصمون بعضهم مع بعض خصاما يؤدي الى القتل والنفي . . فقد نفى ستالين زميله تروتسكى لانه يقول إن الشيوعية تسير ببطء ويجب أن يقلب العالم الى اتون أحمر في أربعة وعشرين ساعة ، وقتل لتفينوف وأعوانه لأنهم رأوا ان الشيوعية تسير على عجل ، ولا بد قبل كل شيء من العناية بالمجتمع الروسى . سوف تفصل أمر هذا الخلاف المضحك ، ومراحله ،

وضحاياه في القسم السياسى من كتابنا « اوربا العارية »
ولكننا نود أن نقول إن حقيقة الخلاف هى على الحكم والاستثثار
بالنفوذ ، لا على المبادئ والحرص على تطبيقها . . ولكن
ماذا يريد تروتسكي من بطء الشيوعية فى العمل ، مع أن
ما ينفق على دس جرائيمها فى جميع انحاء العالم يكاد يطعم
الروسين جميعا مدة شهر كامل !!

كفاح الحربمة

وتقاوم الدول السليمة فى بنيانها ، وإيمانها بنفسها ، هذا
الوباء ، لا كرها منها للطبقات العاملة ، ولكن كرها منها
لهؤلاء الشيوعيين الذين ركبت رؤسهم وابدانهم من
شهوة قاتلة محرقة ، فكأنهم آثام فى آثام فى آثام .

وقد اثبتنا فى هذا الكتاب صورة شيوعى ، لا تحتاج
منا الى تعليق أكثر من أن نذكر أن صاحبها الذى يبدو
على صدره وظهره وجميع اطرافه صور النساء العاريات ،
انما هو مثال الشيوعى فى كل مكان . . الشيوعى الذى لاهم

له الا أن يقتات من ثروة الفلاحين الروسيين المساكين الذين يعصرون عصرا حتى تجبي منهم اموالهم وأقواتهم . والطبيعة تنصف نفسها دائما . ففيها الشر ، ولكن الخير يقف له بالمرصاد . فقد سلطت على الشيوعية الفاشستية في ألوانها ، لتعوق نموها ، وتكشف عن حقيقتها ونحن نثبت هنا كلمة لموسوليني ، لا تدل فقط على كرهه للشيوعية ، ولكنها تحلل أيضا طبيعتها تحليلا طريفا .. قال في خطبته التي القاها بميلانو في اول نوفمبر سنة ١٩٣٦

« لا موضع للعجب اليوم اذا نحن رفعنا علم مناهضة البلشفية ، لأنه علمنا القديم . وقد ولدنا متأثرين بهذا المبدأ ، وحاربنا هذا العدو فقهرناه بفضل ما بذلنا من ضحايا ودماء . وبما أن مايسمونه بالشيوعية ، او البلشفية ، ماهو اليوم — انتهوا الى ما اقول — الارأسمالية دولية عظمى بلغت منتهى الوحشية التعبيرية ، وليست هي انكار لهذا المبدأ ، ولكنها تطبيق وتجميل له »

المراجع

طلب منا بعض أصدقائنا ألا نهمل في كل كتاب نخرجه اثبات المصادر التي رجعنا إليها حتى يستطيع من يريد التوسع في البحث أن يلجأ إليها .. ونحن - تلبية لهذه الرغبة - نذكر من بين ما طالعناه لتأليف هذا الكتاب ما يأتي :

1. Karl Marx, the story of his life, by Fraz Mehring Translated by Edward Fitzgerald.
2. Lenin, a biography, by Ralph Fox
3. Stalin, a biography, by Isaac Don Levine.
4. The History of the Russian Revolution by Leon Trotsky.
5. Inside Europe, by John Gunther.
6. I speak for the Silent, by V. Tchernavin.
(الفصول التي نشرت منه في مجلة
(The reader's Digest)
7. Communism in Germany by Adolf Ehrt.
8. The Consise History of the World.
9. World Service, Bulletin published in Germany, English Edition.

١٠ — مجلد المقتطف سنة ١٩٣٥

١١ — النتائج السياسية للحرب العظمى . تأليف رمزي موير ،
وترجمة الاستاذ محمد بدران .

فهرس الكتاب

٥٥ — في مطلع الشباب

٥٧ — ما اسمه ؟

٥٨ — في مفترق الطرق

٦٠ — مع لنين

الجهد الأكبر

٦٤ — دوى واشلاء

٦٨ — اول مايو

٦٩ — جريدة برافدا

٧١ — استدعاء

٧٤ — إلى السجن

٧٥ — احصاء

في سبعة أعوام

٧٦ — البيان الأول

٧٨ — نظام الحكم

٨٢ — الدستور السوفياتي

٨٥ — حكومة السوفيات

فايل وهابيل

٩٠ — في الظلام

١ - مقدمة المؤلف

اهل الم صريضة

٩ — الاشتراكية والشيوعية

١١ — الحبز . . الحبز

١٢ — من الغابة الى المصنع

١٨ — نبي الشيوعيين

٢٣ — كارل ماركس الرجل

٢٦ — كارل ماركس في الميزان

٣٥ — فائض القيمة

الميلاد الاسود

٤٤ — هذا البحر

٤٥ — ذات ليلة

٤٧ — سوسو

٥١ — الطريد

في محراب ابليس

٥٣ — في تغليس

٥٤ — المؤتمر الأول

- ١٢١ — اصلاح
١٢٣ — احسن القصص
في بطوطه كنانور
١٢٥ — بلاط وحاشية
١٣٦ — اليهود في روسيا
١٣٨ — قائد الجيش
الحياة في روسيا
١٤٠ — غاياتها عند ستالين
١٤٥ — الاسرة في روسيا
١٤٦ — الدين في روسيا
١٤٨ — أيها العمال !
١٤٣ — كفاح الجريمة

- ٩٣ — الشؤون الوطنية
٩٥ — شكوك لينين
٩٧ — الصراع الأخير
٩٨ — مصرع الجبار

ستالين محكم

- ١٠١ — ستالين
١٠٣ — منصبه الرسمي
١٠٥ — في الكرملين
١٠٨ — في حياته الخاصة
١١٣ — أسرته
١١١ — مع الاجانب

الرفيق ستالين

- ١١٨ — الوجه الباسم

كتاب الشهر

فلنسمه مشروعا من مشاريع الشباب ، ولنقل عنه إنه صورة
من صور النشاط الفكري الحديث ، الذي كانت الجامعة المصرية
الفتية ، سببا في اظهاره بين اساتذتها وأبنائها وأصدقائها .
ولتعلم أن الغاية من اصدار كتاب الشهر ليست كسبا ، أو تجارة
ولنما نريد به المساهمة الجلادة في رفع المستوى الثقافي العام
للتعلمين المصريين ، وغيرهم من قراء العربية في أقطارها . .
فتقرب لهم ما ابتعد عنهم من صور التفكير العقلي العام ، في
شتى شؤون المعرفة ، وتقدم لهم « مبسطات » العلوم والآداب
في أسلوب مقبول ، يرضى المثقفين ، ولا يسخط العلماء المتخصصين .
وقد أدرك غيرنا من الأقوام ، حاجة الفرد ، المتخصص وغير
المتخصص الى موجرات مضبوطة سريعة ، توقفه على ما وصل
اليه التطور الفكري في كل ناحية من نواحيه ، لتكمل معرفته
بعض السكمال ، بعد ان استحال على الفرد أن يلم إلاما شاملا
يكل ما انتجه العقل ، والقلب الشاعر . فأخرجت المطبعة العربية
آلاف الكتب ، تتناول « كل شيء » مناولة دقيقة بعيدة عن
التعقيد ، وعن الاخلال . وأقبل الناس عليها ، يفريهم رخص
الثلث ، وطرافة الموضوع ، ونبل القصد . .
وها هو ذا الوقت قد جاء ، لكي ندفع الى المطبعة العربية
بكتب الشهر ، بأقلام كتبت الموسوعات في موضوع كل كتاب
وألت بأطرافه في شتى المظان ، والمراجع ، وعسى أن نوفق
إلى إرضاء أنفسنا ثم إرضاء الناس .
المؤسسان

محمد صبيح محمد عبد الرحيم عنبير

أوروبا العارية

كتاب العام

تستعد دار الثقافة العامة لاجراج « كتاب العام » وهو أوفى موسوعة ، في اللغة العربية عن السياسة الدولية المعاصرة ، ستتناول بالبحث والتفصيل الحياة السياسية والفكرية والروحية والاجتماعية والاقتصادية لشعوب أوروبا . . وستجرى دار الثقافة العامة على سنة اكبر دور النشر في العالم ، فتجمع في كتابها هذا « أوروبا العارية » أقلام قادة الفكر في الشرق ، يتناول كل واحد منهم موضوعا . .

وفي « كتاب الشهر » القادم سننشر أسماء حضرات الكتاب الذين سيشاركون في تأليف هذا الكتاب ، ولكن نستطيع الآن أن نبشر أصدقاء دار الثقافة بأن الأستاذين الجليلين عباس محمود العقاد والدكتور منصور فهمي بك سيكونان في أول القائمة وقد ذكرنا في غير هذا المكان ، أن هذا الكتاب سيتكون من ١٢٠٠ صفحة ، غير صورته ووثائقه الهامة ، وغير تجليده وتنسيقه أبدع تنسيق . . ومع هذا فسنجعل ثمنه متوسطا ، وفي متناول الجميع تقريبا ، وهو اربعون قرشا قبل الطبع تدفع جملة أو على أربعة أقساط متساوية كل قسط منها في شهر ، وستون قرشا بعد الطبع .

شعراء مصر وبيئاتهم

في الجيل الماضي
الكتاب الجديد النفيس الذي أصدره

الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

يعد هذا الكتاب أوفى دراسة لاثني عشر شاعرا من
شعراء هذا القرن .

ولا تحتاج كتب الاستاذ العقاد الى تقديم او تزكية ، فقد
عاونت على بناء النهضة الفكرية الصحيحة منذ ربع قرن
الى الان واصبح قراؤها ، وعشاقها كل أدب ومثقف من
الخليج الفارس الى أقصى حدود الأطلس الغربية .

تولت مكتبة النهضة المصرية نشر الكتاب

وثمنه ستة قروش

يطلب منها (١٥ شارع المدابغ القاهرة) ومن المكاتب المحترمة

صور اسلامية

بقلم الاستاذ عبد الحميد المشهدى

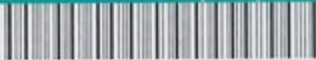
كتاب نفيس ، يؤرخ السيرة النبوية في اسلوب الحوار
الفصلى ، وينقل القارىء من القرن الرابع عشر الهجرى ، الى
القرن الاول ، وما قبله بقليل . . هذا الكتاب ، هو الأول من
نوعه بين كتب السيرة التى ظهرت ، لأن قلما واحدا يستطيع أن
ينخرجه هو قلم الاستاذ المشهدى .

الاشتراك فى الكتاب قبل الطبع خمسة قروش غير اجر
البريد ترسل بعنوان المؤلف (جريدة الصياء - شارع

الفلكى رقم ٢٦ بالقاهرة)



Princeton University Library



32101 106067471

P